عام
٢١٢١

السنة الخامسة

العدد ٧-٨

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

ك ٢ شباط
١٩٢٦

لكل عدد ملحق دواني

بعض محتويات هذا العدد

الدروز . اقرب الموارد .
استقلال لبنان . الاعتماد على النفس
تاريخ مصر . منشور العلماء ومنشور نابليون .
الحمار المتلبس بجلد الاسد (قصيدة) حديث المائدة .
فتاة العصر . الصديق . الفيكونت دي طرازي ،
المؤتمر الاثري . الصحافة . مؤتمر وطني . الموسيقى
خليل مطران برثي سليم سركيس
الخ . الخ . الخ .

مطبعة الزهرة - حيفا

العدد ٧ - ٨
السنة الخامسة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية
صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

ك٢ شباط
١٩٢٦

لكل عدد ملحق روائي

بعض محتويات هذا العدد

الدروز • اقرب الموارد •
استقلال لبنان . الاعتماد على النفس
تاريخ مصر • منشور العلماء ومنشور نابليون •
الحمار المتلبس بجلد الاسد (قصيدة) حديث المائدة .
فتاه العصر . الصديق . الفيكونت دي طرازي
المؤتمر الاثري . الصحافة . مؤتمر وطني • الموسيقى
خليل مطران يرثي سليم سركيس
الخ • الخ . الخ .

مطبعة الزهرة - حيفا

فهرس العدد

صفحة		
٣٢٩	الدروز	
٣٣٢	الدروز عشيرة	الاستاذ هاني ابو مصلح
٣٣٧	اقرب الموارد	العلامة الاب انستاس الكرملي
٣٣٩	استقلال لبنان (قصيدة)	حليم دموس
٣٤١	الاعتماد على النفس	الشيخ مصطفى الغلاييني
٣٤٧	تاريخ مصر . منشور علماء مصر . منشور نابليون بونابرت	
٣٥٤	الحمار المتلبس بجلد الاسد (قصيدة)	الخوري نقولا ابو هنا
٣٥٦	الحرّ ممتحن (ابيات شعر)	" "
٣٥٧	حديث المائدة	توفيق زيبق
٣٧٧	فتاة العصر (قصيدة)	محمد كامل شعيب العاملي
٣٧٨	سليم سركيس	
٣٧٩	الصديق	
٣٨٣	الفيكونت فيليب دي طرازي	
٣٨٦	المؤتمر الاثري	

٣٨٨ اليوبيل الاسقفي الفضي
٣٨٩ الصحافة — علي ناصر الدين
٣٩٥ خليل مطران يرثي سركيس «قصيدة»
٣٩٦ ترجمة سركيس
٣٩٧ الموسيقى — يوسف سلوم
٤٠٠ سليم عبد الرحمن
٤٠١ موءتمر وطني
٤٠٥ جورج بك خوري
٤٠٦ قانون طائفة الروم الكاثوليك
٤٠٧ جمعية قلب يسوع الخيرية اليافية

كل مقال او بحث

وارد في الزهرة ولا يذيله توقيع او غير مذكور معه مرجعه يكون بقلم صاحب المجلة

العدد القادم

يحتوي مباحث تاريخية وادبية وقصائد شعرية لاشهر الكتاب والشعراء

هذا العدد

لقد ضاق معنا الوقت وضاق المجال عن نشر كل ما لدينا من المواد المهيئة لهذا العدد فنعتذر الى حضرات اصدقاء الزهرة ونلفت انظارهم الى العدد القادم

هدية ادبية

كما اننا سنعوض عليهم عن الملاحق التى لم نصدرها بكتاب ثمين يكون خير هدية ادبية نرسلها الى الذين سددوا بدلات اشتراكهم وسنعلن عن اسم هذه الهدية قريبا

تذكير

وعلى ذكر الاشتراكات نشكر الذين سددوا قيم اشتراكاتهم ونذكر الساهين الى ضرورة المبادرة الى ارسال ما عليهم في اقرب وقت ففي ذلك — فضلا عن قيامهم بواجبهم نحو الادب ونحو هذه المجلة التي وقفت ذاتها على رفع لواء الادب عاليا — تنشيط لنا على زيادة الخدمة وزيادة الاندفاع الى التقدم بمشروعنا الى الامام

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول

جميل البحري

العدد ٧—٨ السنة الخامسة

الدروز

٢

معرفة حقيقة الديانة الدرزية امر صعب جداً لما يحوطها من الحجب التي اجتهد ويجتهد الدروز في ابقائها كثيفة حولها ضنا عليها من الاشاعة وحفظاً لها في قلوب عقالهم ... فلا رحلة شهر في جبل الدروز ولا اقامة سنوات فيما بينهم ولا مساكنتهم ومعاشرتهم والتحدث اليهم ليكفي لايقاف البحاثة والمؤرخ على شيء من اسرارهم المكتومة، وكل ما يصل اليه الانسان بعد التعب انه يلم بعوائدهم الاجتماعية واخلاقهم مع شيء من مظاهرهم الدينية الخارجية، ولذلك رأينا الافكار

متباينة في دياناتهم والاقوال متضاربة يخبط الكتاب فيها كل حسبما اوصلته اليه مجهوداته، ولكن الحقيقة لا تزال بنت البحث او بالحري بنت تصريح من لا يشك في معارفه من هذا القبيل. هذا ويجب ان يكون الكاتب درزيا — ودرزيا عالماً ولا غاية له الا الخدمة التاريخية النزيهة — حتى تكون مباحثه صحيحة وتكون لها القيمة التاريخية التي يسعى وراءها رواد الحقيقة ... ولا شك في ان ما كتبه ويكتبه الصديق الاديب الاستاذ هاني ابو مصلح هو اصح ما كتب ويكتب في هذا الشأن واحق للفت انظار المؤرخين، والاستاذ هاني معروف بادبه الجم وعلمه الوافر ومادته الغزيرة فضلا عن وقوفه على الحقائق الدقيقة وقوفاً لا ينكرها عليه عارفو فضله. ولذلك رجونا منه ان يأخذ هذه المهمة على عاتقه خدمة للتاريخ فنزل عند رجائنا واتحفنا بمقالة اولى نشرناها في العدد الثالث من السنة الحالية للزهرة وقد قدرها رجال البحث القدر الذي استحقه جهود كاتبها وتناقلوها في مباحثهم. وها هو اليوم يتحفنا بمقالة ثانية ننشرها فيما يلي وهي مقدمة لمباحث جليلة نتبعها فنلفت اليها الانظار كما اننا نشكر للاستاذ الصديق غيرته وادبه. جازاه الله عن التاريخ جزاء المخلصين العاملين.

اما كتاب « دين الدروز » الذي اشرنا اليه في زنابق حقل العدد الفائت فسيأتي ذكره معلقاً على ما يحويه في المقالات التابعة ·

اما كلمة حاكمية الواردة في مقالة الصديق فهي نسبة الى الحاكم بامره مؤسس الديانة الدرزية وهو الخليفة السادس من الخلفاء الفاطميين والثالث منهم في مصر · بويع بالخلافة بعد موت ابيه العزيز سنة ٣٨٦ ﻫ · (٩٩٦ مسيحية) واستقامت خلافته ٢٥ سنة وشهراً واحداً · مات قتلا وخلفه ابنه الظاهر لاعزاز دين الله

الزهرة

الدروز عشيرة

فيهم سنيون واكثرهم حاكميون

انه قد مضى الزمن الذي كان يجوز ان يطلق فيه اسم الدروز على الجماعة التي تعتقد العقيدة الحاكمية، واصبح هذا الاسم الان علماً على العشيرة المعروفة عند الناس ببني معروف. ذلك لان بين من يسمون الآن دروزاً من لا يمتّ في الحقيقة الى العقيدة الحاكمية بشيء ولا ينصر الاّ السنة، كما ان بينهم من لا يبالي لا بعقيدة حاكمية ولا بسنة ولا باية عقيدة اخرى سواء كانت راجعة الى الاسلام او غيره

ولا نتوقع ان يتصدّى احد لانكار هذه المقالة فيدعي ان الدروز كلهم حاكميون وان الامير شكيب ارسلان واخاه الامير عادلا ونفراً آخرين هم داخلون في هذا الحكم، لان اقل الناس حياء اصبحوا يخجلون ان يستعملوا المكابرة في المحسوس الى هذا الحد، الا اذا كانوا ممن يخدمون سياسة اجنبية ويبيعون ماء وجوههم للمستعمرين بدراهم معدودة، فهؤلاء لا حديث لنا معهم لانهم من الذين يصرّون على كون الغراب عنزاً ولو رأوه ينشر جناحيه ويطير.

وقد ذكرنا المستعمرين لاننا نعتقد انهم هم وحدهم الذين

تهمهم اثارة هذه الفتن لاجل شعب عصا الاسلام وتفريق كلمة المسلمين حتى يسهل عليهم وضع انيارهم في الاعناق الامر الذي لا يستقيم لهم مع وجود الجامعات الكبيرة في البلاد التي يريدون التسلط عليها قهراً . اما النصرانية من حيث كونها ديناً فلم نرها في يوم من الايام تصدت لمثل هذا الامر .

والصحيح انه ليس في هذا الزمان فقط بل في كل الازمنة الماضية كان يوجد بين الدروز اناس لا يتمسكون بغير حبل السنة ظاهراً وباطناً ، وكان سائر بني قومهم من الحاكمية يعرفون فيهم ذلك ، ويرتضونه منهم ، ما داموا غير خارجين على العشيرة . ومن هؤلاء الامراء آل معن والامراء آل ارسلان . وهذا هو السر في اضطراب رأي المؤرخين في الامير فخر الدين المعني الكبير ، وقول بعضهم عنه انه درزي وقول غيرهم انه مسلم . والصحيح ان المذكور كان درزياً مسلماً ، اي انه كان درزياً من حيث العشيرة مسلماً سنياً من حيث المذهب . وهكذا يمكن ان يقال عن كل آل ارسلان وعن قسم من آل تلحوق وآل نكد وآل ابي مصلح وآل عز الدين وآل حماده وغيرهم الآن . لا سيما ناشئة المدارس العالية .

وكما انه وجد بين الدروز من يرى رأي اهل السنة ، كذلك وجد بينهم من يرى رأي الشيعة ويقدم سيدنا علياً كرم الله

وجهه على الجميع.

ولقائل ان يقول اذا كانت صلة من ذكرت بسائر الدروز هي صلة العشيرة فقط، فلماذا هم لا يكتفون بالانتماء الى العشيرة فقط، ولماذا هم لا يرفضون النسبة الاخرى الحاملة معنى المذهب؟ فنجيب ان هذا هو ما يتمناه هؤلاء النفر من صميم قلوبهم ولكنهم لا يجدون السبيل اليه لغلبة اسم الدروز على كل تسمية اخرى. وليس فقط الدروز السنيون هم الذين يتمنون ذلك، بل ربما كان الدروز الحاكمية اشد رغبة من غيرهم في هذا الامر لكون نشتكين الدرزي الذي نسبوا اليه هو ملعون عندهم كما بينا ذلك في المقالة التي نشرناها في الزهرة من قبل (١)

وهناك شيء اخر ايضاً يحمل هؤلاء الناس على الرضى بالانتساب الى الدروز بل يجعلهم يفتخرون بهذه النسبة، الا وهو كون هذا الاسم بسبب ما سطره التاريخ للدروز من اعمال البطولة قد صار مرادفا في الاذهان لمعنى البسالة والنجدة وكل مظاهر المروءة بحيث لا تذكره لاحد في اقصى الشرق او اقصى الغرب الا وتمثل معه الغشمشمية و إباء الضيم مقرونين الى صون اللسان عن الفحشاء والغيرة على الحرم والاكرام للضيف و بذل

(١) راجع العدد الثالث لسنة الزهرة الحالية صفحة ١٠٥

النفس دونه جريا على عادة العرب الخلّص في ذلك . وذلك لانه ليس في سوريا كلها قوم خلصت لهم اعراقهم العربية مثل الدروز وشيعة جبل عامل ، حتى ان الدروز ربما فاقوا العامليين في هذه المزية .

فمما تقدم ترى ان الدروز اي بني معروف فيهم اهل السنة وفيهم الحاكميون وان كانت الكثرة لا تزال لهؤلاء لا سيما في وادي التيم وجبل حوران . بينما اهل السنة ينمو عددهم في لبنان بسبب انتشار العلم الذي لا اقامة معه لما كان من ثمار الجهل .

وقد خاض كثيرون في شأن الحاكمية في القديم والحديث ، لا سيما في الايام الاخيرة ، بمناسبة الحركات القائمة عَلَى ساق في سوريا ، وحاول بعضهم ان يثبت انهم اي الدروز الحاكمية غير مسلمين . واكثر من خاض في ذلك هم من الاغرار او من اصحاب المقاصد بحيث تعرضوا لامور لا تعنيهم وليسوا هم اهل البحث فيها فخبطوا خبط عشواء واخرجوا من الاسلام قوما لا يستطيع احد له ادنى اطلاع على الشرع الاسلامي ان يخرجهم منه . ذلك لان شريعتنا السمحا المنزلة عَلَى نبيننا الكريم صلى الله عليه وسلم قد قبلت من الناس ظاهر امرهم ووكلت الباطن الى الله . ولذلك هؤلاء الحاكمية ، مهما يبطنوا من العقائد المخالفة

للسنة ، فانهم ما داموا ينطقون بالشهادتين ويقولون اننا مسلمون لا يملك احد ولو كان ابا بكر او عمر ان يخرجهم من حظيرة الاسلام . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن عرض بانكار مثل ذلك هلاّ شققت عن قلبه وفي الكتاب الكريم «ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً»

ويعرف المتبعون للسنة بين الدروز من المعتقدين لعقيدة الحاكم باقامتهم اركان الاسلام بدون تأويل فيها وبقبولهم للتناكح مع اهل السنة ، لان الحاكمية يتأولون في الاركان ويحرمون التناكح مع غيرهم فلا يتزوجون سنية ولا يزوجون سنياً ولو كان ملكا تعنو لسطوته الدنيا وكانت المخطوبة بنت راعي البقر .

هذا ما اردنا بيانه الآن وفي المقال التالي نعود الى ما وعدنا به القراء من قبل من بسط اصول المذهب الحاكمي وتاريخ نشوئه لعل بذلك خدمة للتاريخ والله المستعان في كل امر .

حيفا هاني

اقرب الموارد

(تابع)

وربما وقع في كلامه تقديم وتأخير بلا نظام . فقد قال في مادة حرر : حرّر الرقبة : اعتقها . ومنه : « فمن قتل مؤمناً ، فتحرير رقبة مؤمنة » . ومنه : « رب انّي نذرتُ لك ما في بطني محرّراً » اي مخلصاً للعبادة فعليه اعتاق امة . و — الولدَ : افرزه لطاعة الله وخدمة المسجد . — اه

وفي هذا الكلام ما يحتاج اليه مفسّر الاحلام . والصواب ان يقال بعد « فتحرير رقبة مؤمنة » اي فعليه اعتاق امة . واعتق الولد افرزه لطاعة الله وخدمة المسجد . ومنه : رب انّي نذرت لك ما في بطني محرّراً اي مخلصاً للعبادة ، وبذلك يستقيم سياق الكلام والمعنى .

وقال في الذيل : البلد محركةً : مكة ، تفخيماً لها كالنجم للثريا و — العود للمندل . اه . فظن ان البلد يأتي بمعنى العود ايضا الذي هو المَنْدَل . وليس الامر كذلك ، بل ان البلد هو مكة من باب التفخيم او التغليب كما غلب اسم النجم علَى الثريا واسم العود علَى المندل ، فاين هذا من ذاك

وكثيرا ما يكرر الكلام على غير جدوى . فقد قال في الذيل في مادة ا ف ر : المئفر كمنبر : الخادم . يقال : اتخذه مئفراً

اي خادماً. و— الغلام الخفيف السريع في الخدمة (اللسان) . فلو اكتفى بهذه العبارة الاخيرة وقال مثلاً : « المثفر الغلام الخفيف السريع في الخدمة ، يقال: اتخذهُ مثفراً لا غنانا عن التكرار الممل» .

ومثله قوله في الذيل ايضا: الافد محركة: الاجل و— الأَمد . (القاموس) لكن الافد والاجل والامد بمعنى واحدٍ . ولو اكتفى بقولهِ الافد محركة : الاجل لكان احسن . علَى انه ظن ان الاجل غير الامد ولهذا وضع فاصلة اوخطا فاصلا وليس الامر كما توهم

وفي كتابه في مادة صرم : الاصرمان : الصرد والغراب . و— الليل والنهار . و— الذئب و— الغراب والصواب : و— الذئب والغراب ، بلا خط فاصل يدل علَى معنى قائم براسهِ ، لان اللفظة مثناة ويجب ان يدل معناها على اثنين معاً .

ومن اعجب عجائبه واغرب غرائبه قوله في صعب : الصاعب : الارض ذات النَّقَل . و— الحجارة تحرث . اه فهل رايتم في حياتكم يا قوم حرث الحجارة ؟ ولا ادري كيف سوّغ لنفسه مثل هذا الكلام والصواب : الصاعب : الارض ذات النقل والحجارة تحرث . وانت تعطف الحجارة على النقل ، لا علَى كلمة الصاعب . فلا ادري كيف فاته ذلك . ومثله في معجمه كثير لا يحصى .

(يتبع)

استقلال لبنان

هي القصيدة العصماء التي انشدها حضرة الصديق الشاعر المطبوع صاحب التوقيع في زحلة يوم الاحتفال بالتذكار السنوي لاستقلال لبنان الكبير في اول ايلول سنة ١٩٢٥

يا يوم اول ايلول ، سلمت لنا ... ففي ثناياك للاحفاد آمالُ
يا عيد كم فيك من ذكرى ومن عبر ... ان لهم في سماء الفكر تجوالُ
قالوا استقلت بلادي .. قلت واطربي ... لو صح ما زعموا لو صحّ ما قالوا
اسائل النفس يوم العيد عن وطني ... وهل لأهليه اشباهٌ وامثالُ
فلاح لبنان في ابهى مطارفه ... عليه من نسمات الخلد سربال
اطل والارزةُ الخضراء خافقة ... وبين طياتها للخلد تمثال
اليوم نفرحُ لاستقلاله وغداً ... نبكي عظاماً فدى استقلاله زالوا[١]
فهلّ اعدّ لنيل النصر عدته ... اذا دهته من الايام اهوال
هو العرين — كما قالت نوابغه — ... فهل حمته غداة الروع اشبال
ومعقل الصيد والابطال من قدمٍ ... فهل وقت ربعهُ صيد وابطال؟
والعلم والدين شتى في طوائفه ... فهل توحد اخلاق وأميالُ

---

(١) يشير الشاعر الى تذكار يوم الشهداء الواقع في ٦ ايلول

شبابه من وراء البحر يرقبه ودمعُ من فيه هتّان وهطّالُ
والماء يذهب هدرا في جوانبه والخير في الماء مثل الماء سيّال
لا مالَ يكفيه لا فنٌ يعزّزه ايستقلّ ولا فنٌّ ولا مالُ ؟

*

لي فيك ياعيدُ شعرٌ لست انظمه الّا اذا انتظمت في الحيّ اعمال
اذا سرت نفحات الحبّ تنعشه وحلّ بعد قديم المحل اقبال
هناك اسمعُ هذا الجيلَ قافية تصغي لآياتها الغراء اجيالُ
هناك اشدو نشيدا حول ارزته عرائس الشعرَ ان غنته تختال
هناك تجري معاني الشعر صافية كما جرى من ربى لبنان سلسال
والشعر تصفو قوافيه لقائله اذا صفت في ربوع الشرق احوال

بيروت حليم دموس

لابن المقفع

ليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب فان كان شجاعا سمي اهوج وان كان جوادا سمي مفسداً وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسناً سمي مهذارا وان وكان صموتا سمي عييًا .

الاعتماد على النفس

لو كان لك ولد فكفيته كل حاجة يطلبها ، واخذت بيده منذ يولد الى ان يبلغ مبلغ الشباب ، فلم تدعه يعمل عملا بنفسه ولا يعتمد على ذاته في شؤونه ، لنشأ هذا الولد خاملا ضعيف الجسم ، بليد الفهم ، خامل الارادة . فان قسته بضعاف الحيوان فاقته قوة وجلداً وذكاء وفائدة . ذلك لان الحيوان الاعجم يعوّد صغاره الاستقلال ، فتنشأ على الانفراد بشؤونها والاستبداد بحاجاتها

ينشأ كثير من الناس في هذه الحياة نشأة البطالة والكسل والترف فلا يستطيعون ان يخدموا انفسهم خدمة تكفيهم مؤونة الاتكال على غيرهم في دقاق الامور بلهَ عظامها وما ذلك الا لانهم لم يربوا على الاستقلال الذاتي والاعتماد عَلَى انفسهم ، فيعيشون اتكاليين خاملين ، عالة عَلَى هذا المجتمع ، يطلبون منه ان ينفعهم وهم لا يستطيعون ان ينفعوه . وكيف يستطيع ان ينفع غيره من لا يملك لنفسه نفعا !! وهل يليق به ان يحيا من يكون عبأ ثقيلا على عاتق قومه !!

يجب عَلَى الامة ان تربي نابتتها على الاستقلال (الذاتي) فتنشأ معتمدة على انفسها ، مستقلة بشؤونها ، لتتمكن من القيام بما تحتاج اليه ومن استطاع ان يخدم نفسه هان عليه ان يخدم

امته ، وان يبذل الجهد كله في سبيل تقويتها ورفعة شأنها ٠

فالاعتماد على النفس أسُّ النجاح، ورائد الفلاح ، والاتكال مدعاة الفشل، والعامل في حبوط العمل ، وما من امة قامت من وهدة الخمول، ونهضت من كبوة الكسل، الا كان الاستقلال الذاتي داعية نهوضها وسبب قيامها ٠

ان بلغت الامة من العلم والغنى مستوى ما فوقه مستوى فلا يفيدها ذلك اذا لم يكن لديها من الاعتماد على النفس ما يربأ بها ان ترد موارد الخمول، ويأبى عليها ان ترضى بالدون ٠ ويحول بينها وبين ذل الحاجة الى غيرها ٠ ولا يدفع عنها العوادي ولا يجعلها في منعة من الطوارئ الا ان يكون عندها عزة نفس تحميها، وارادة تدفعها، وثقة بقوتها تحرسها ٠

ان اعتماد المرء على نفسه انهض به وارفع لشأنه من كل عامل ليس للاستقلال الذاتي فيه نصيب كبير، فما يناله الانسان من مجد وخير باهله واصحابه وغيرهم من الاعضاء، وان يكن له عمله واثره، فليس بشيء في جانب ما يكسبه اياه اعتماده على نفسه وثقته بها ٠ فالانسان يقوى معتمداً على نفسه، وتسمو همته مستقلاً، ويضعف معتمدا على غيره، وتهن قوته متكلا ٠ ذلك لان المرء ان اتكل على المعونة الغيرية ذهبت بنشاطه، وقضت

على عزيمته، لانه لا يرى اذ ذاك داعياً للسعي ولا ضرورة للعمل، فيتعود الراحة والبطالة، حتى يصبح ضعيفاً عاجزاً، وفي ذلك ما فيه من خور الهمة وضعف العزيمة والحياة الاتكالية الدنيئة.

فعلى الامة، ان ارادت ان تكون امة حية قوية نافذة الكلمة قوية الشكيمة، ان تربي ابناءها علىَ الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتي، ليتكون من مجموعهم امة تعرف الواجب الوطني فتسعى اليه سعيه، وتبذل كل وسعها في سبيل جمع الكلمة والمصلحة العامة، وتسترخص النفس والنفيس في طريق استقلالها وتقوية اركانها ورفعة مكانتها، لتكون كلمتها هي العليا، وتصبح منيعة الجانب عزيزة الحمى بين غيرها من الامم التي علا شانها وقوي سلطانها واستبحر عمرانها.

يظن بعض الناس ان النجاح لا يكون الا لمن ملك ناصية الغنى وتوفرت لديه اسباب الراحة وذلك خطأ محض، فان النجاح لم يكن مديناً قط للدعة والغنى، ولكنه مدين ابداً للاعتماد علىَ النفس والاستقامة على الطريقة المثلى في الحياة. والشاهد على ذلك من لا يعد من الناس الذين لم يكونوا يملكون شروى نقير ولم يذوقوا طعم الراحة طول حياتهم، وهم مع ذلك قد ملكوا نواصي الفلاح، واخذوا بازمة النجاح، حتى طبق ذكرهم الخافقين

وصارت لهم منزلة ارفع من الفرقدين . ذلك لان الراحة والغنى خصوصاً ما كان منه موروثاً ، داعيان للحياة الاتكالية في اكثر الاحيان ، وصاحبهما لا يرى عقبات تضطره لاقتحامها ، لانه في غنى عن شحذ عزيمته وتربية ارادته وصرف مجهوده ، فانى له ، والحالة هذه ، ان يكون بطلا مقداماً !!

اما من نال من الاغنياء المجد والشرف والمنازل الرفيعة في قلوب الخاصة والعامة ، فلم يكن غناه سبباً في ذلك ، والا فقد كان ينبغي ان يكون كل غني شريفاً مجيداً محبوبا ، وليس الامر كذلك وانما سببه تربية فاضلة مثلى بثت فيه حب الاستقلال الذاتي والارادة النافذة وحب الخير للناس ، فعمل كما يعمل الفقير ، فنال كلاهما ما نال ، وليس لشرف الاصل يدٌ في نجاحهما ولا للمال .

واما الفقر والعناء فهما سببان قويان لتذليل الصعوبات واقتحام العقبات وفي ذلك ما فيه من اذكاء نار الهمة واثارة العزم وانماء قوة الاعتماد عَلَى النفس ، والاجتهاد في محاربة كوارث الدهر وشدخ يوافيخ المحن . وفي كل هذه الجهود الظفر بالمنى ، وبلوغ المجد بالعنا ، لا بالراحة والغنى .

فالاعتماد على النفس هو الجوهر الفرد للنجاح ، والاستقلال الذاتي ركن الفلاح .

وليس معنى الاعتماد علَى النفس ان يعيش الانسان منفردا برأيه ، راكبًا رأسه ، متبعا خطوات هواه ، فان الانسان مدني بالطبع ، فهو محتاج في كثير من احواله الى اخوانه وغير اخوانه ، فهو يستعين بهم ، وهم يستعينون به ، فيكون التعاون مشتركا والحقوق متبادلة ، فالانسان يضطر ذات المرار الى غيره في كثير من حاجاته ، فلا يفيده استقلاله المجرّد فائدة ترتاح اليها النفس ، وليس هذا بضائر الاعتماد على النفس شيئًا ، اذا هو لم يجنح اليه الا عند الضرورة القاضية ، حيث يتحقق بالبرهان المحسوس ان عملا مثله لا يقوم به الاستقلال الذاتي وحده .

فان كان الاعتماد على النفس امرا واجبًا ، وله في نجاح الاعمال القدح المعلّى فان للمساعدة قيمة لا ينبغي ان تنكر ، فالانسان من يوم يولد الى يوم يموت مدين لغيره في كثير من المعونات ، ومحتاج اليه في وفير من الحاجات .

وكما يصدق هذا الامر علَى الافراد ، فانه يصدق علَى الامم ، فليس في الوجود من امة لا تحتاج الى امة غيرها في بعض احوالها . سواء أكانت الحاجة مادية ام معنوية . خصوصًا اذا كانت امة حديثة النهضة ، قريبة العهد بالاستقلال ، فهي اذ ذاك تكون مضطرة الى الاعتماد علَى غيرها ليمدّ اليها يد

المعونة، حتى تبلغ الغاية التي تتوخاها. كما هو الشأن في كل امة كسرت عنها قيود العبودية، ورفعت عن رقبتها نير الاستكانة غير انه لا يجوز لها ان تستكين لمن تستمد منه المعونة في كل شأن من شؤونها، ولا ينبغي ان تعتمد عليه الا فيما لا تستطيع ان تقوم هي به وحدها، حتى اذا آنست من نفسها الرشد تركته شاكرة له فضله ومعونته، وان للاعتماد عَلَى المعونة الغيرية حداً يجب ان تقف عنده الامة ولا ينبغي لها ان تغفل في اثناء ذلك عن تعود العمل الذي لم تكن تقدر ان تقوم به وحدها، وتهمل تربية الناشئة عَلَى اتقان كل شأن من شؤون الحياة، فان فعلت ما يجب عليها من كل ما تقدم بلغت ما تريد من الحياة القومية الاستقلالية السعيدة.

حيفا　　　　　　　　الغلاييني

لحافظ بك ابرهيم

لا تلجأوا في العلى الا الى هممٍ　　وثابة لا تبالي همة النوب

فان تأميلكم في غيركم وهنٌ　　في النفس يرخي عنان السعي والدأب

تاريخ مصر

« وعدنا القراء فى زنابق حقل العدد الفائت ان نثبت فى مجلتنا - خدمة التاريخ — منشور علماء الاسلام فى مصر يوم دخول نابوليون بونابرت الى بلادهم . واننا برًّا بالوعد ننشر هذا المنشور فيما يلي مع منشور نابوليون الى المصريين تاركين فيهما العبارة كما جاءت فى المخطوط الذي ننقل عنه هذين المنشورين غير مغيرين ولا مصلحين فيها شيئاً. وهذا المخطوط هو بقلم احد معاصري ذلك الدور الفائت »   « الزهرة »

منشور العلماء

نخبركم يا ايها المداين والامصار وسكان الارياف من العربان والفلاحين ان ابرهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك ارسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى ساير الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتن بين المخلوقات ويدعوا انها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرايه بالكذب والبهتان وسبب ذلك انه حصل لهم شدة الغم والكرب الزايد واغتاظوا غيظاً شديد من علمآ مصر ورعاياهم حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركون عيالهم واوطانهم وارادوا ان يوقعوا الفتن والشر بين الرعية وعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كل الرعية وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزايد باذهاب

دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهاراً مع اغاوات معينين ونخبركم ان الطايفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوايف الافرنجية دايماً يحبون المسلمين ومثلهم يبغضون المشركين وطبيعتهم احباب لمولانا السلطان قايمين بنصرته واصدقا له ملازمون لمودته ومعونته ويحبون من ولاه ويبغضون من عاداه ولذلك بين الفرنساوية والمسكوف عداوة شديدة من اجل عداوة المسكوف للاسلام واهل الموحدين حتى ان المسكوف يتمنى اخذ اسلامبول المحروسة ويعمل انواع الحيل والدسائس المعكوسة في ساير الممالك العثمانية الاسلامية لكنه لا يحصل على ذلك لسبب اتحاد الفرنساوية وحبهم واعانتهم الى الدولة العلية ويريدون يستولون على ايه صوفيا وبقية المساجد الاسلامية ويقلبونها الى كنايس للعبادة الفاسدة والديانة القبيحة الرديه والطائفة الفرنساوية يعاونون مولانا السلطان على اخذ بلادهم انشأ الله ولا يبقون منهم بقية فننصحكم يا ايها الاقاليم المصرية انكم لا تحركون الفتن ولا الشر بين البريه ولا تعارضوا عساكر الفرنساويه بشيء من الاذية فيحصل لكم الضرر والبلية ولا تسمعوا كلام المفسدين الذين يفسدون في الارض

ولا يصلحون فتصبحون على ما فعلتم نادمون وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكل الملتزمين لتكونوا في اوطانكم سالمين وعلى اموالكم واعيالكم مآمنين ومطمانين لان حضرة السارى عسكر الكبير امير الجيوش بونابرته اتفق معانا ان لاينازع احد على دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرح من الاحكام ويرفع عن سائر الرعية الظلم ويقتصر عن اخذ الخراج ويزيل ما اخذته الظلمة من المغارم ولا تعلقوا امالكم بابراهيم ومراد وارجعوا الى مولاكم مالك الممالك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نايمه لعن الله من ايقظها بين الامم عليه افضل الصلاة والسلام

الداعى الفقير	الداعى لكم الفقير	الداعى لكم الفقير
السيد خليل البكرى	عبدالله الشرقاوى	مصطفى الصادي
نقيب السادة الاشراف	عفى عنه	عفي عنه
الداعى لكم الفقير	الداعى لكم الفقير	الداعى لكم الفقير
محمد المهدى الحفناوى	محمد الامير مفتى المالكيه	احمد العريشى
عفى عنه	عفي عنه	عفى عنه

الداعى لكم الفقير	الداعى لكم الفقير
سليمان الفيومى المالكيه	محمد الداوخلى الشافعى
عفي عنه	عفى عنه
الداعى لكم الفقير	الداعى لكم الفقير
موسى السرسى الشافعى	السيد مصطفى الدمنهورى
عفى عنه	عفي عنه

منشور نابوليون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الاّ الله لا ولد له ولا شريك بملكه

من طرف الجمهور الفرنساوية المبني على الحرية والساري عسكر الكبير بونابارته امير الجيش الفرنساوية نعرف اهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون في الذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع البلص والتعدي فحضرت الآن ساعة عقوبتهم وحضرت من مدة عصور طويلة هذه الزمة المماليك المجلوبين من جبال ابازا والكرجستان يفسدوا في الاقاليم الاحسن ما يوجد في كرة الارض كلها فاما رب العالمين القادر على كل شي قد حتم في انقضا دولتهم فيا ايها المصريين قد يقولوا لكم انني ما نزلت لهذه الاطراف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لكيما اخلص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانه تعالى واحترم نبيه محمد والقرآن العظيم وقولوا لهم ايضاً ان جميع الناس متساويين عند الله وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم بعض فهي العقل والفضايل والعلوم فقط وبين المماليك ما العقل

والفضايل والمعرفة التي تميزهم عن الاخرين وتوجب انهم ان يتملكوا وحدهم كلما يحلو به حيوة الدنيا حيث ما يوجد ارض مخصبة فهي مختصة بالمماليك والجوار الجمال والحلل الحسان والمساكن الاشهى فهذه كلها لهم خاصة فان كان الارض المصرية التزام المماليك فيوردون الحجة الذي كتبها الله تعالى لهم ولكن رب العالمين هو رؤوف وعادل وبعونه تعالى من الان وصاعداً لا يستثنى احداً من اهالي مصر على الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلا والفضلا يدبرون بينهم الامور وبذلك يصطلح حال الامة كلها سابقا في الديار المصرية كانت المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتاجر المتكاثرة فما زال ذلك الا الظلم وطمع المماليك ايها القضاة والمشايخ والايمة ويا ايها الشوربجية واعيان البلد قولوا الى امتكم ان الفرنساوية هم مسلمين خالصين واثباتا لذلك قد نزلوا في روميه الكبرى وخربوا لها كرسي البابا الذي كان دايماً يحث النصارى لمحاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكوايرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا المحبين الخالص لحضرة السلطان العثماني واعدا اعدايه ادام الله ملكه وفي

الخلاف المماليك امتنعوا عن طاعة السلطان غير ممتثلين الى امره فما طاعه اصلا الا لطمع نفوسهم طوبى ثم الطوبى الى اهالي مصر الذي اتفقوا معنا بلا تأخير ولينصلح حالهم وتعلا مراتبهم طوبى ايضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مايلين لاحد من الفريقين المحاربين فاذا يعرفونا بالاكثر يسرعون الينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يتحدون مع المماليك ويساعدوهم في الحرب علينا فما يجدون طريق الخلاص ولا يبقى منهم اثار

المادة الاولى جميع القرى القريبة ثلاثة ساعات عن المواضع الذي يمر بها العسكر الفرنساوي ترسل للصاري عسكر بعض وكلا لكي يعرفوا المشار اليه انهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنساوي الذي هو ابيض وكحلي واحمر

المادة الثانية كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار

المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي الواجب عليهم نصب السنجق الفرنساوي وايضا نصب سنجق السلطان العثماني محبنا دام بقاه

المادة الرابعة المشايخ في كل بلد يختموا حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك متاع المماليك وعليهم الاجتهاد الزايد لكي لا يضيع شي منها

المادة الخامسة الواجب على المشايخ والقضاة والايمة ان يلازموا وظايفهم وعلى كل من اهل البلدان ان يبقى في مسكنه مطمانا وكذلك تكون الصلوة قايمة في الجوامع على العادة والمصريون باجمعهم يشكروا فضل الله تعالى لانقراض دولة المماليك قايلين بصوت عال ادام الله تعالى اجلال السلطان العثماني ادام الله اجلال العسكر الفرنساوي لعن الله المماليك واصلح حال الامة المصرية تحريراً في عسكر الاسكندرية في ثلاثة عشر من شهر بيدور سنة ستة من اضافة الجمهور الفرنساوي اعني في اواخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجرية ٠

وصف السيارة

حدثنا صديق اديب انه بينما كان والشاعر المعروف السيد مصباح رمضان واقفين ذات يوم فى شارع صيدا الكبير اذ مرت بهما سيارة وكادت تأخذ السيد رمضان بسيرها السريع فاخذه الصديق بيده وابعده من طريق رسول الموت الداهم فارتجل الشاعر واصفا السيارة :

هذا الرسول لعزرائيل ارسله   مستعجلا يقبض الارواح بالعجل

الحمار

المتلبس بجلد الاسد

مثل الحمار مثل جارٍ على السنة العامة وقد اخذه حضرة الشاعر المطبوع واللغوي المدقق الخوري نقولا ابو هنا ب م بعزاه البديع ونظمه قصيدة جاءت فضلا عما تحويه من الفكاهة درة حكمية تجدر قراءتها بتدقيق واعتبار . على ان في اقاصيص (لافونتين) الفرنسية الحكمية الناطقة بالسنة الحيوانات مثلا يقرب من هذا المثل معنى . وعلى ذكر هذه الاقاصيص نقول ان حضرة الاب الشاعر المذكور شارع في نقلها الى العربية منظومة العقد في قصائد متسد ولا بد نقصا في ادبنا العربي وتكون الى جانب كتاب كليلة ودمنة المنثور خير موعظة تجري على الالسن مجرى الامثال السائرة ويكون لها الفائدة المتوخاة من وضعها . وفيما نحن بانتظار ظهور هذه التحفة الثمينة نشكر لحضرة الاب الشاعر غيرته وادبه »

(الزهرة)

حمار رأى الذلَّ في قيده فقطعه ثم جدَّ الفرارا
وسار شريداً يجوب قفاراً ولم يكُ يعرف تلك القفارا
وأوغلَ حتى توسّط غابا يضلُّ الدليل به كيف سارا
ولم يستطع نحو صاحبه رجوعاً فبات هناك اضطرارا
فما زال يمشي رويدا رويدا وعيناه تلتفتان حذارا

الى ان رأى نفسه قرب كهف   وقد كان من شدة الجهد خارا
فشاور نفسيه ثم نوى   دخولا اليه يريد استتارا
فما كاد يدخلُ حتى رأى   هصوراً رمت مقلتاه الشرارا
عظيم المهابة ذا لبدتين   أوى منها وسط الغار غارا
حديد البراثن كالمرهفاتِ   عليها جرت حدة اليأس نارا
فزمجر يبغي افتراس الحمار   ولكن رأى الغدر بالضيف عارا
فاخمد شرته كرما   وأمسك حلما وعفَّ اقتدارا
وساءله من تكون وماذا   تشاء واين تريد سفارا
فاخبره العير عن حاله   ومهد عما اتاه اعتذارا
شكا ظلم صاحبه واذاه   وما قد جرى بعد ذاك وصارا
فأمنه الليث عطفا وحلما   وقال له انعم بقربي جوارا
وخشية ان تنكر الاسد حالك — يوماً فتلقى الردى والبوارا
تلبس بذا الجلد حتى تظنك — من اهلها خلقة ونجارا
ولكن حذار الكلام لديها   فاياك ذلك حتى سرارا
والبسه جلد ليث فكان — سراً حمارا وليثاً جهارا
وعاد الاسود مساء فوفوا   نزيلهم حرمةً ووقارا
قضوا عجبا من ضخامته   وامسى جميعهم كالحيارى
وادهشهم صمته بينهم   لانهم جهلوه اختبارا

وإنهم اجتمعوا ذات يوم لمسألة تقتضي الافتكارا
فداو الحديث عليها ملياً وطال الجدال عليها وثارا
ولم يرق العير قولهم وضاق على ما ارتأوه اصطبارا
فحاول نطقاً فكان نهيقاً يبين من سرّه ما توارى
فمن فورها مزّقته الاسود ولم تحترم ثوبه المستعارا

•••

وكم من اناس كهذا البهيم صغار العقول تراءوا كبارا
ترى الفرد منهم فتحسبه اخا الفهم يحكي شهابا انارا
فان يتكلم يبن سرّه – المغطى بجلد فيبدو حمارا

الخوري نقولا ابو هناب م

الحر ممتحن

للشاعر نفسه

لا تعجبنّ لحرّ النفس ذى ادب
اذا المت به من دهره المحنُ
فالحرّ للدهر ضدّ لا يلين له
والدهر اقدر منه وهو مضطغن
وليس من عجب ان كان ذو سفه
عوناً لافواهما فالحرّ ممتحنُ..

حديث المائدة

(تابع)

ولنا مثال على الاتعاب الناهكة التي لا بد من تحملها في هذا السبيل في شخص المرحوم ولتر باتر Walter Pater فانه عانى من الاتعاب اشقها ومن الآلام اشدها تبريحاً . ذلك انه كتب مسوّدته الاولى بتأنٍ لا مزيد عليه على ورق كبير وجعل بين السطر والسطر فسحات كبيرة ثم تعهد تلك الكتابات واكثر من التأنق و بالغ في التنقيح حتى كنت ترى بين هاتيك الاسطر اصلاحات واقتباسات وزيادات وايضاحات بحيث لم يبق في ذهن الكاتب من الفكر عين ولا اثر الا ضمنه تلك المسودّات . فهل بوسع الطالب ان ينحو هذا النحو أمستعد هو ان يكتب ثم يمحو ثم يكتب المقالة الواحدة نحواً من عشرين مرة الى ان تبلغ ما يبتغيه من الاتقان وتصل حداً يجعلها بنجوة من لسان الطاعن والعائب والناقد . أفي وسعه ان يحتمل الخيبة عشرين مرة الى ان ينجح مرة واحدة وان كان لا يأبى ذلك افي امكانه ان يصبر السنين الطوال و يعاني مضض التعلل بالآمال الى ان يعرف الناس مقدرته فيقدرونها حقها و يقبلون على مؤلفاته فيجعلها مورد رزقه .

لقد اطلت التفصيل والبيان لان امامي الان روايتين

ارسلهما الي بعض مراسلي وقال انه فقير ولكنه يرجو بان يكون يوما ما من المؤلفين البارعين فيعيش من موارد قلمه. فماذا اقول؟ الروايتان جميلتان مطردتا الفصول متناسقتا التبويب تنطويان على مواضع غاية في الرقة وفيهما مجال للآداب الاجتماعية الراقية والاحساسات الانسانية البالغة، الا انه فيهما ايضا اغلاط كثيرة وتعابير سخيفة واساليب تفهة وتراكيب قلقة تتعاورها الركاكة ويتجاذبها التعقيد. اضف الى هذه النقائص والعيوب فقر المؤلف فان انا اجبته بما ينشطه وارهفت عزمه على احتراف هذا الفن اكون قد سيرته في طريق شاق جدا لاصلاح ذلك العيب وحرمته من مورد رزق مضمون ووكلته للقدر يتصرف به كيف شاء وشاء صبره وجلده.

الصانع المجيد هو الذي يتقن استعمال آلات صناعته. ومن اتخذ اللغة آلة للصناعة يجب ان يحكم استعمالها حتى يمتلك اعناقها ويستعبد كرائمها ويستولد عقائمها حتى تبوح له باسرارها وتلقي اليه مقاليدها. ولا يتم له ذلك الا بعد الدربة والادمان ومن كان قاصر الالة ضيق الحظيرة لا يحق له ان يتقاضى العالم تقديرا لعمله او مكافأة عليه

كان روبرت ستفنسن يدرس الكلمات درسا مدققا ويبحث

عن اسرارها واشتقاقها ولا يكسو معنى ثوبا من اللفظ ما لم يتحقق انه يعبر تماماً عن المعنى القائم في ذهنه ولا يرضى عن لفظة باخرى . ولقد صدق هربرت سبنسر في قوله « انك كثيراً ما تجد ان اللفظة غير الوافية بالمراد او المستعملة في غير موضعها تفسد المعنى وتحوله عن اصله »

نقب اذن عن الكلمات المناسبة ولا ترضَ عنها بديلا ولا تقتنع ما لم تأت باللفظة الصحيحة التي لا يسد غيرها مسدها .لا تكتب ما لم يكن في رأسك معنى واضح . كان فلوبرت الروائي الفرنساوي يقول انه انما كان يكتب ليخفف وطأة فكر عن ذهنه ! ولا يغب عن بالك ان اصعب عمل في العالم تأليف ما يبقى العصور الطوال ويحيا معه اسم المؤلف ، ولا يصل الى هذه الغاية الا فرد او فردان او ثلاثة في كل قرن وذلك بعد شق النفس وخرط القتاد . حدثت كارولين فوكس عن وردز ورث انه كان كثيراً ما يصرف اسبوعا تاما في التفتيش عن كلمة واحدة

ومما يساعد الطالب على التبريز في هذا الفن قراءة مؤلفات البلغاء وتحدي مثالهم . فمن كان يميل الى الشعر عليه ان يقرأ دواوين الشعر المشهورة كما فعل تنيسون . ومن يميل الى الروايات

فلا مندوحة له عن قراءة مؤلفات مشاهير الروائيين كلهم كما فعل دكنس . هذا هو السبيل الذي طرقوه ولا محيص لك عن السير فيه

واعلم ايها الاديب ان طلبك النجاح السريع يفسد عليك امرك ويجر عليك اذيال الخيبة . اما النجاح الحقيقي الدائم فمعقود بنواصي الثبات والتأني ، ومن تانى نال ما تمنى . لا يحط من مقامك في نظري انك كتبت الفصل الافتتاحي او مطلع القصيدة عدة مرات ولم ترض بواحدة منها . هذا ما يرفعك في نظر كل عاقل . ذلك كان شأن المصورين البارعين والمؤلفين المجيدين في كل عصر . ما ادراك كم مرة عقد ستفنسن بعض فصوله وكم مرة مزق المسودات واعاد تأليفها . ما اكثر السنين التي مرّت على تنيسون في نظمه قصيدته المشهورة In Memorium وما اشد الاتعاب التي عاناها

لا انكر انه توجد امثلة عكس ذلك فان بيرون Byron يعترف بانه نظم بعض قصائده الشهيرة الطويلة في فرص قصيرة وذلك بعد عودته من المراقص بعد منتصف الليل . وهندل نظم قصيدته « المسيا » في اربعة وعشرين يوما . والسير ولتر سكوت عقد قصيدته «عروس لرمور » في ثلاثة

اسابيع وقد املاها على ابنته املاء حينما كان محموماً . الا ان هؤلاء كانوا نوابغ من قرح الكتبة وامراء الكلام وخواص اهل الأدب بل آدب اهل عصرهم . تضلعوا من علوم البيان واحاطوا باسرار البلاغة وتبحروا في ضروب الانشاء وتبسطوا في فنون اليراع فسخرت لهم المعاني والالفاظ تسخيراً وارتفعوا عن مقام التحدّي والمعارضة فلا يجوز اتخاذهم امثلة يقاس عليها اما الكاتب المتوسط فلا يمكنه فعل شيء من ذلك الا بعد التعب والجلد

اني اسائل نفسي احيانا قائلا أترى يدري القارىء والمنتقد ما عاناه الكاتب من تهيج الذهن ورسم الافكار على الورق ثم تنسيقها واعادة النظر عليها وما يطرأ عليها من الاصلاح والتهذيب والتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والحذف والزيادة ثم النسخ واصلاح النسخ . ما ادراه بذلك كله فانه

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

فعليك بالصبر ايها الاديب . ان هذا ما حمل البعض على القول ان الموهبة إن هي الا سعة الصبر والاحتمال . صحيح ان الموهبة اكثر من ذلك ولكن كما قال مخايل انجلو « الجزئيات تؤدي الى الكليات »

فتشجع اذن واحذر ان يستولي عليك الضجر والملل . استمر على كتابة ذلك الفصل الافتتاحي واعادة كتابته حتى يصبح افضل ما يمكنك عمله بحيث لا يقال فيه حبذا لو وضعت هذه اللفظة موضع تلك وحبذا لو قدم هذا الفكر على ذاك او لو حذف هذا وزيد ذاك . حينئذ تكون كتابتك مما يستحق القراءة، لان العمل الذي يعمل بدقة وتعب قلما يخيب من المكافأة، اما ما يعمل بتراخ وعدم اكتراث فلا يحق لصاحبه ان يطالب بنجاحه او يتقاضى الناس مدحه .

وقبل الختام اذكر لك كلمة وردت في احدى رسائل مراسلي وهي قوله « اراني مضطرا الى حصر دائرة درسي » لقد نطق هذا الكاتب بالصواب لان النجاح حليف التخصيص لا التعميم . يتسائل الناس اليوم ولا سيما من كان منهم كثير المطامع وكثير الكارات في ما يمكنهم ان يستوعبوه في حياتهم يقولون ما احسن الجمع بين الموسيقى والعلم والصناعة والكتابة . صحيح انه كلما زاد علم الانسان كان ذلك به اولى، وكل انسان متهذب يود ان يكون له المام بكل من هذه الفنون، ولكن لا نتصور انه يمكنك ان تكون موسيقيا وعالما ومصورا وكاتبا معا، ويكون لك الاقتدار نفسه في كل منها . اول سؤال يوجهه

العاقل الى نفسه في هذا العصر هو « على ماذا اقتصر » فان داروين المشهور كان له ذوق في الكتابة الخيالية ولعلنا نتأسف كما تأسف هو في آخر حياته لانه اضطر الى تضحية ذلك الميل في سبيل انصرافه الى العلم وعلم انه لا يمكنه حمل بطيختين في يد واحدة اذا شاء ان تبقيا سالمتين، ولعل ذلك ما اشار اليه ابن الوردي بقوله

قصر الآمال في الدنيا تفز   فدليل العقل تقصير الأمل

ايعلم قرائي الأدباء ان العدد القليل من المصورين لهم نصيب من العلم، وسبب ذلك انهم ايقنوا ان لا بد لهم من تضحية كل ما سوى صناعتهم لكي يبرعوا فيها، مع انه كان لهم نفس الرغبة التي لغيرهم في تعلم سائر الفنون الجميلة

التخصيص سر التفوق — اجل ان التخصيص يحصر دائرة المعلومات ولكنه يوسعها من جهة اخرى اما تفريق القوى العاقلة وتوزيعها على اشياء جمة فيقضي بعدم اتقان واحد منها

الفصل الحادى عشر

الطلب والسن

يسرني ان ارى في عداد الرسائل التي تردني من طلبة العلم رسائل من رجال تجاوزوا سن الشبيبة ولكنهم يريدون ان ينخرطوا في سلك الطلبة ويحرزوا لانفسهم حظاً من تهذيب

الذهن بعد ان حرموه بحكم الاضطرار لاسباب مختلفة فان بعضهم لم تكن لهم الفرص في الصغر وبعضهم اضطروا الى الخروج من المدرسة في الحداثة ليقوموا بتحصيل خبزهم اليومي واخرون كان لهم اوقات قصيرة للمطالعة وصار لهم الان وقت اطول علَى انهم مهما اختلفوا في الاسباب التي حرمتهم من تهذيب اذهانهم يتفقون كلهم في امر واحد وهو ان كل واحد منهم يشعر بان الذهن اصبح كليلا بسبب قلة الاستعمال وانه يتعذر عليهم الانتظام في سلك طلبة العلم القانونيين وهو امر لا ريب فيه ولكنه ليس مستحيلا لان التاريخ مملوء من امثلة الرجال الذين تعلموا دروساً جديدة حتى في سن الشيخوخة وشيشرون ينفي الاعتقاد بان الشيخوخة تحول دون النمو العقلي

هذا كاتو تعلم اللاتينية وهو شيخ . ويوحنا نوكس لم يتعلم العبرانية حتى كان قد ناهز الخمسين . وابو القبطان كوك الرحالة الشهير كان قد قارب الثمانين لما تعلم القراءه وهو انما تعلمها ليطالع مؤلفات ابنه التي تصف رحلاته ، وغوتي ابتدأ درس العلوم الشرقية في الرابعة والستين من عمره ووليم بلاك المصور والشاعر الشهير تعلم الايطالية في السابعة والستين وذلك لكي يقرأ مؤلفات دنتي بلغتها الاصلية . وسدني سميث شغل نفسه

بدرس الفرنساوية حين كان شيخا هرما. وقد كتب عَلَى قبر غرين «مات وهو يشتغل»

هذا ويمكننا تعداد كثيرين غير هؤلاء ممن حرموا من الدرس وهم صغار ولكنهم افتدوا ايام الشبيبة بايام الكهولة او الشيخوخة فلا يفشلن اذن الطالب الكهل من النجاح اذا وجدت الارادة للتعلم فليس ثمة مستحيل.

لقد كان توما مور يضحك حينما كان يرى سدني سمث يكتب الافعال والتمارين الافرنسية على دفتر مثل تلميذ المدرسة ولكن ليس هناك ما يضحك بل كل ما يمدح ويحترم

ولعل قرائي يرغبون في الاطلاع على ما جاء في بعض الوسائل التي اشرت اليها في فاتحة هذا الفصل. هذه رسالة بامضاء رجل عمره خمسون سنة وهو مضطر الى العمل بجد ليحصل رزقه ورزق عياله ولكن نفسه تحدثه بالدرس للحصول عَلَى درجة البكالوريا. لم يسمح له الدهر بفرص كثيرة للدرس وكان عليه وهو مصاب بضعف بدني ان يشتغل ليعول اخوته واخوانه الايتام القصر ولكنه يقول انه اذا عمل بجد يمكنه اقتصاد ثلاث او اربع ساعات من وقته كل يوم يقفها على الدرس القانوني ورب قائل يقول ما منفعة البكالوريا لرجل مثل هذا. ان المنفعة ياهذا في تهذيب

الذهن وتوسيع المدارك العقلية · ومراسلي يعرف ذلك والا لما اقدم على ما ينويه وفيه ما فيه من المشقة والعناء· ولذلك فاني اجيبه علَى رسالته هذه واقول لكل من لا يزالون في طور الشبيبة ان درجة البكالوريا تستحق كل ما يبذل في سبيل تحصيلها لمجرد ما فيها من التهذيب والتعليم فضلا عما يمكن ان تستخدم له من المصالح النافعة · صحيح ان منافع العلم المادية تقل سنة فسنة كلما كثر حاملو تلك الدرجة ولكن لا شيء يمنع المرء من منافع العلم العقلية وطلب العلم للعقل بمثابة الرياضة الجسدية للجسم· فليعتبر كل من لا يزالون في سن الشبيبة بكاتب هذه الرسالة وليعكفوا علَى التحصيل ما داموا في شرخ الشباب ومرونة الحداثة

وهنا رسالة اخرى آتي عليها تشجيعا لمن يعتقدون انه يستحيل عليهم تحصيل البكالوريا· كاتبها كان له حظ يسير جدا من العلم وهو يشتغل ثلاث عشرة ساعة في النهار وبعض الاحيان اربع عشرة ولكنه بوسعه ان يصرف ثلاث ساعات كل يوم الدرس ·

وهنا رسالة اخرى صاحبها عمره اثنتان وسبعون سنة وقد ترك المدرسة وهو في الثالثة عشرة ولكنه لا يزال يذكر شيئاً من اللاتينية والفرنساوية والالمانية والرياضيات وهو يشتغل من التاسعة صباحا الى الخامسة مساء

وهنا رسالة اخرى صاحبها كاتب راتبه ثمانية وعشرون شلنا في الاسبوع وهو متزوج وله ولدان وله معرفة كافية لرجل العمل ولكنه يرغب في صرف اربع ساعات كل يوم في القراءة اذا كان من الممكن ان يحصل علَى درجة البكالوريا

فاقول لهؤلاء المراسلين ولغيرهم ممن لم اذكر عنهم شيئا اولا انهم كلهم يمكنهم تحصيل الدرجة اذا ثبتوا على عزمهم وواظبوا المواظبة الكافية . ان صرف اربع ساعات يوميا في الدرس الحقيقي لمدة خمس سنوات يجب ان يكلل بالنجاح

ثانيا ان قيمة تحصيل الدرجة ليست في اسمها بل بتأثيرها علَى القوى العاقلة وتهذيبها للذهن فقد ابان فردزيك روبرتسن ان صرف ساعة واحدة فقط كل يوم في المطالعة الحقيقية لغرض ما اثمن من صرف ثلاث او اربع ساعات في القراءة المتفرقة الغير المحصورة في موضوع واحد وهذا يصدق على الاستعداد لتحصيل الدرجة .

ولست اعني ان الدرجة نفسها لا يكون لها نفع في مستقبل الحياة ، كلا فان المعرفة لها قيمة دائما . لا احد يعرف في اي وقت من الحياة تكون معرفته ضرورية له ونافعة . والحصول على درجة يفتح امام صاحبها ابوابا كانت لولاها تكون مغلقة . ولكن اعظم

النفع هو في التهذيب وهذا ما اريد ان الفت اليه انظار قارئي واغريهم بالسعي وراءه. في هذا الاسبوع التقيت بطبيب اخبرني انه عندما نقل مستوصفه الى كمبردج رأى ان من الواجب عليه ان يستعد للحصول على البكالوريا ومع انه كان له من العمر اثنتان واربعون سنة ويكاد يرزح تحت اثقال عمله عمل بجد الى ان نالها. ومن الواضح انه لم ينتفع من الدرجة بغير التهذيب ولكنه حسب ذلك كافيا

وهنا لا ارى مندوحة عن ذكر شيء عن الوقت ولو بالايجاز ان كثيرين من الشبان يشكون من قلة الوقت، تلك شكوى الخامل، لانه ما من صناعة الا وتمكن محترفيها من بعض الفراغ الذي يمكن ان يستفيد منه المرء كثيرا. قل نصف ساعة في الصباح ونصف ساعة في المساء ما اكثر ما يمكن الانسان المجتهد ان يعمله في هذا الوقت القليل فاذا واظب عليه سنة من الزمان تمكن من درس احدى اللغات الاوروبية ما عدا الروسية والهولندية. لاننا اذا اسقطنا ايام الاحاد يكون بين ايدينا اكثر من ثلاث مئة ساعة واذا حسبنا نهار الطالب ست ساعات كان لنا خمسون يوما في السنة. فعندما نحسب على هذه الطريقة نرى حالا قيمة الوقت

وعندما احسب ساعة واحدة كل يوم تصرف في الدرس اكون قد حسبت اقل فراغ ممكن ولكن ما اقل من يشتغلون شغلا لا يترك لهم فراغاً سوى ساعة واحدة في النهار، فان الكاتب الذي يبدأ عمله الساعة التاسعة صباحا وينتهي الساعة السادسه يمكنه ان يصرف في الدرس ساعتين او ثلاثا كل يوم هذا دون ان يحرم نفسه من الرياضة ودون ان يضطر الى السهر حتى نصف الليل وكذا قل عن الصانع الذي يعيش اليوم مستمتعاً بقلة ساعات العمل

ولست بجاهل ان بعض الاعمال تنهك الجسم والعقل معا ولكن الدرس حينئذ يكون بمثابة تغيير عمل وفيه ما فيه من الراحة وفضلا عن كل ذلك فان الرغبة في المطالعة عادة اذا تمكنت من الانسان اوجد لها وقتا مهما ضاق وقته، وامثال لفنستون يطالعون في ضجيج المعمل وامثال هيوج ملر يجدون وقتا لتأليف المجلدات الكبيرة في العلم وهم يحصلون رزقهم بصناعة البناء.

الفصل الثاني عشر

طلب المعرفة لذاتها

يتساءل الكثيرون فيما اذا كانت المعرفة تستحق ان تطلب لذاتها . يقولون اذا عرفنا اننا مهما بلغنا من المعرفة لا يمكن ان

ندرك لها حدا امن الحكمة ان نصرف ما نصرف في سبيل تحصيلها ؟

هذه الاسئلة وامثالها لا جواب لها عندي . ولكنني اعرف الحاسيات والظروف الداعية لها . يحرم شاب نفسه من ملذات الحياة وملاهيها ، و يقف اوقات فراغه على الدرس والمطالعة ، ولكنه لا يلبث ان يرى انه ابتدأ امرا لا نهاية له ، وحينما ينظر الى رفاقه له راضين بمعرفة هي دون معارفه يأخذ في التساؤل أترى من الحكمة ان احرم نفسي من هذه الملاهي فى سبيل تحصيل امر مهما بلغت منه أجد نفسي قاصرا ؟

جوابي هو ان المعرفة لا يكثر بجانبها كل ما يبذل في سبيل تحصيلها .

(حاشية) وما احلى ما قاله شاعرنا العربي بهذا المعنى

واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

والضمير في حصله عائد الى العلم في بيت سابق

وذلك اولا لما هناك من اللذة في المعرفة ، وهي لذة سامية يقترن بها سرور دائم . الا ترى ان هذا العالم ارحب وابهج في نظر العالم منه في نظر الجاهل ؟ فان من يعلم شيئا من علم طبقات الارض وعلم الحياة وعلم النبات يجد الوفا من ابواب اللذة

والسرور مما لا يرى فيه الجاهل شيئاً ، ومن كان له بعض الالمام بالصناعة والموسيقى والادب يرى في العالم من وسائل السرور ما لا يراه عديم الالمام بها

ثانيا لما فيها من النفع . وان لم يكن للمعرفة سوى هذه الميزة لكفى بها دافعا الى ورود مناهلها وارتياد نجعاتها .

على اني اكبر ايما اكبار ما في المعرفة من اللذة والسرور ، وعندي ان السبب في فساد حياة الالوف انما هو فراغها او قلة ما فيها من اللذة واسباب الارتياح . لانه في مثل هذه الظروف تسول المرء نفسه الميل الى التجربة والوقوع في حبائلها . اما الحكيم فهو من ملأ حياته بكل ما يستطيع من اسباب السرور المشروع . حقا ان الرجل الذي يمير انتباهه اثناء الكد في عمله لجمال الصناعة والادب ويفكه نفسه باغتنام فرصة الاطلاع على اسرارهما والتلذذ بهما يجد ان عقله آخذ في الجلاء وان له موردا للذة عذبا يرده في اي وقت شاء

وفضلا عن كل ما ذكر فان المرء كثيرا ما يجد ان امثال هذه المعرفة التي حصلها بداعي اللذة فقط والتي لم يرج من ورائها فيما سوى ذلك نفعا آلت الى نجاحه في طرق لم تخطر له ببال . ان المعرفة قوة ، وكثيرا ما تسنح في حياة الانسان

فرص يجد فيها ان معرفته سلاح يتم له به الفوز . وما انا من ينكر ان الانسان مهما بلغ من المعرفة يظل امامه مجال للمزيد الا ان تلك المعرفة ربح وان كانت دون الغاية ، هي ربح في ذاتها لما تسببه من السرور وهي سبيل للتقدم في الحياة في ظروف لم يضرب لها موعد . ولنا مثال علَى ذلك في شخص شرمن . كان شرمن جنديا شابا ، وعندما كان رفاقه يصرفون اوقاتهم في لعب الورق والزيارات كان هو يصرف اوقاته في السير على التلال في جورجيا حتى درس تلك النواحي جيداً . وبعد مدة طويلة القيت اليه مقاليد قيادة فرقته علَى هاتيك التلال نفسها . وقد كتب بمناسبة ذلك يقول « ان درسي لتلك النواحي وانا شاب امكنني من الفوز في عدة معارك » . وحدث مرة انه اخذ مدينة الاباما وسر سروراً لا مزيد عليه حينما وجد ان اسلاك التلغراف باقية كما كانت لم يصبها الاعداء بضرر فسأل رجاله حالا ان كان لاحدهم المام باستعمال التلغراف فبرز اليه من بين الصفوف احدهم وقال انه كان وهو حدث قد التقط شيئاً من تلك المعرفة لاجل التسلية فوكل اليه استعماله وكانت النتيجة النجاح الباهر . فقال شرمن بعد ذلك مشيراً الى هذه الحوادث « مهما تراءى لك ان المعرفة بالشيء لا تفيد شيئاً

لا تعرض عنها لانه من يعلم متى تأتي الحاجة اليها ، فاقتبسها مهما كانت بعيدة عن السلك الذي اختطته لنفسك »

لقد اثرت في كثيراً قصة شرمن هذه ، لانها تفيد الشاب فائدة جلى . ان اكبر عدو للشبيبة انما هو البطالة

(حاشية) قال شاعرنا العربي

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة

ولا يظن ان البطالة هي مجرد القعود عن العمل وانفاق الاوقات جزافاً ، فان من يكتفي بعمل ما يحصل منه رزقه ثم يخلد بعد اتمامه الى السكينة والفراغ لهو اخو البطال . ومن يسر على هذه الخطة فاكتب له عدم النجاح في الحياة ، وما حياته الا سلسلة من العناء والشقاء ، وهو حقيق بذلك . اما الذي يرغب في النجاح فيجب ان يكون فكره مشتغلا عَلَى الدوام بما يفيد وينفع وان يرغب في الالمام بالاشياء التي لا علاقة لها مباشرة بدائرة عمله ثم يكب عَلَى الدرس وطلب المعرفة ليؤهل نفسه لمنصب اسمى من المنصب الذي هو فيه حالما تسنح له الفرصة . فقد يتفق ان يسأل التاجر من من مستخدميه يعرف الافرنسية او الالمانية او اليابانية لكي يرسله الى فرنسا او المانيا او اليابان ممثلا لمعمله او لانشاء فرع له فيها ، وقد يعان

في احدى الجرائد عن طلب شاب له هذه المعرفة او تلك ليقلد منصبا . ولا يظن ان هذه الفرص السوانح نادرة ، فهي تحدث كل يوم وهي دائما من نصيب ذي معرفة . فاذا اهل الشاب نفسه لها قبض على ازمتها حالما تسنح وارتقى درجة من درجات الحياة . اما الذي لا يتعدى فكره دائرة عمله و يصرف اوقات الفراغ في الملاهي فتمر به هذه الفرص وتورثه شقاء وحسرة قال سليمان الحكيم « الوقت والصدفة من نصيب كل واحد » ولكن الوقت للرجل الحكيم كنز ثمين والصدفة هي فرصة الانتفاع به . اما الذين يخيبون في الحياة فهم الذين لا يميزون هذه السوانح ولا يقدرون لها قيمة .

بيد ان كثيرين يتبعون فروعا خصوصية من العلم ويستخدمونها كوسيلة لغاية يدرسون مواضيع مخصوصة للانتفاع بها في حياتهم . والغالب في هؤلاء انهم يطلقون تلك المواضيع ثلاثا حالما ينتهي وقت الامتحان او حالما يحصلون على الغاية التي كانوا ينشدونها . هذا لعمري مما يحط من قدر العلم اذ يصيره عناء لا لذة . ومما لا خلاف فيه ان النظر الى النفع المادي من وراء العلم قد هدم صروح اللذة التي في العلم . وهذا ليس من التهذيب في شيء

ما هو التهذيب اذا ؟ هو محبة المعرفة لذاتها . والرجل المهذب هو الذي يواصل درسه لانه يجد فيه ما يهذب ذوقه ويرقي فكره ، وهو يطالع الكتب او يؤلفها لمجرد تلك الغاية ، ولا يخطر في باله امر النفع المادي . وما الكتاب في نظره الا كما كان في نظر ملتون « دم الحياة الثمين مهراقا في فصل خالد » واذا الف كتابا فهو انما يفعل ذلك لانه يجد في نفسه شيئا يتطلب الظهور ، ولانه يود ان يشرك غيره في ما يحس به

وهنا لنا امران مهمان . الاول ان التهذيب هو محبة المعرفة لذاتها وانما يكون ذلك ما دامت اللذة في المعرفة لا يشوبها فكر النفع المادي . الثاني ان الكتاب الحقيقي هو ما يؤلف لبيان شعور نفسي ويسد حاجة ادبية . اما ما سوى ذلك من المطبوعات وخصوصا ما وضع منها لمجرد النفع المادي فهو نصيب الطابع وصانع الورق ولا علاقة له بالادب

ومن الامور الممقوتة في عصرنا الحاضر الخطأ في النظر الى النجاح الادبي ، ذلك لانه يقدر بمقدار ما يصل الى جيب المؤلف من المال . لا شيء اسمج على الاديب من القول ان الكتاب الفلاني اكسب صاحبه كذا وكذا من المال ، وان اقل ما يقال في ذلك انه حط من قدر العلم وبخس من شأن

الادب ، لاننا اذا جعلنا مقدار الكسب القاعدة التي بها نحكم على حسن كتاب او عدم حسنه اضطررنا الى اهمال شأن كثير من الكتب الثمينة التي لها علينا وعلى الامة جمعاء وعلى تاريخ العالم اكبر تاثير . ما قولك في وردزورث الذي تعب في نظم قصائده مدة اربعين سنة ولم يكن له من ورائها شيء يذكر ، وما قولك في براوننج الذي ظل الى سنة الكهولة حتى بلغ النجاح بل ما قولك في تنيسون الذي لم يستطع ان يحصل خبزه من وراء ادبه الى ان بلغ الاربعين ، وها نحن لا نزال حتى الآن معجبين بتلك الرؤوس الكبيرة والادمغة الراجحة والحاسيات الرقيقة وصبرها الطويل على ضيق المعيشة ، ولو عاشوا في هذا العصر لحسبهم الناس حمرا غاشمة . وكما ان المجلات العلمية في ايام وردزورث كانت تحسبه غريب القول مستهجن الرأي هكذا تحسبه اليوم المجلات التي تدعي العلم وتنتحل الادب غير عصري هذا وان من اعظم مخاطر رجل اليوم انحطاط شأن العلم والادب . ما قول رجال العصر بكولردج الذي رفض راتب الف ليرة في السنة قائلا انه يكتفي بثلاثماية وانشأ يتمثل بقول الشاعر العربي «لي النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللخيالة السلب .

(عن الانكليزية) يتبع

فتاة العصر

يا ابنة العصر فتنت الملا ... برحيق سلسبيل قرقف
وخدود قد كساها الخجلا ... قبلة من خالك المنعكف

*

ومواضيك اللحاظ الذابلات ... أخذت نفتك كالعضب الذليق
والقدود الناعمات المائسات ... تسحر اللبّ بمرأها الانيق
ولكم قد هام صبٌّ بفتاة ... اذ تثنت صعدة القدّ الرشيق
أنا صبٌّ انما حبي لا ... ينجلي عن كلفٍ أو شغف
بسوى الفضل وتحصيل العلا ... أسوة بالاقدمين السلف

*

خلني بالله أرعى الشهبا ... محيياً ليليَ ياذات السوار
وأثير العزمات النجبا ... لاقتباس الفضل ليلا ونهار
فاذا صنت الابا والأدبا ... فهو لي خير قرين وفخار
لا تقولي إنه صبٌّ سلا ... أنا لا ياهيف لم أنصرف
أنما هيفاء غيداء العلا ... لا الحسان الغيد ذات الزخرف

*

تلك لا أبرح أرجو حبها ... ياذوات الأعين النجل الصحاح
فهي آمالي ولا أبغي لما ... بدلا في غادة أو شرب راح

فذروني في هواها ولها ما على الواله في الحب جناح
حول مغناها أنخت البزلا وعلَى ما دونه لم أقف
وبه همت سنينا املا بالمعالي لا الغدود الهيّف

نزيل بيروت محمد كامل شعيب العاملي

سليم سركيس

فجع الادب بركن من اهم اركانه ونكب الصحفيون بزميل عزيز كان مثال الجد والنشاط والجرأة والاخلاق الرضية فضلا عن قلم سيّال ومقدرة صحفية اقر له بها جميع من عرفه وقرأ كتاباته في مختلف الجرائد التي حررها في سوريا ومصر واميركا وعلى الاخص مجلته الشهيرة المعروفة باسمه (مجلة سركيس) ونعني به الصحفي المتفنن والكاتب الاجتماعي الكبير سليم سركيس .

وقد اكبر الجميع امر وفاته اكبارا وتسابقت الصحف ولا بدع الى تعداد مناقبه وتسجيل مبراته كما ان الادب باشخاص خدامه الادباء قدره قدره واقام الحفلات التأبينية في مصر وبيروت اقرارا بفضله وتسجيلا لخدماته الجليلة .

وافاه المنون في آخر شهر كانون الثاني من هذه السنة عن ٥٩ من العمر قضاها عاملا نشيطا امينا في حقل الانسانية .

رحمه الله رحمة واسعة والهم ذويه الصبر والسلوان

الصديق

كل المسرات للانسان لم تطبِ
افراحنا امتزجت بالحزن والكرب
كل الحياة شقاء لا نعيم بها
عقبى السرور توافي عصبة النوب
نخير ما طيّب العمر الطويل لنا
خلٌّ وفيٌّ نقيُّ القلب من ريب
لم يغنم المرء مثل الخلّ سرّ له
لدى السرور ويسليه لدى الحرَب

للمرء في حياته الدنيا جيوش من الرزايا يعاديها وتعاديه ووفود افراح يواليها وتواليه . ولكن انى للوفود الثبات ازاء هاتيك الجيوش الجرارة الغلابة ؟ فبينما يعدّ الانسان عدده للبطش بها يثور عليه ثائرها وتصول عليه صولة الذئاب الكواسر فتصرعه شرّ مصرع ولا معين له ولا ناصر . وعبثاً يلجأُ الى حصون الصبر المنيعة اذا لم يكن له رفيق في ضرّائه و بلواه وخلٌّ وفيٌّ ينتاشه من بين انياب اعداه

لن ينال المرء غنماً افضل منه : فلا الجواهر ونفائسها ولا الحلى وفرائدها ولا الاطياب والأزهار ولا الطرب ورنات

الاوتار واغاريد الاسحار وانغام اولي البهجة والمسرات باثمن واشهى من صديق كريم الصفات متوقد الفؤاد والذكاء عظيم الشهامة شريف المودّة والاخاء ولا باحلى من خلٍ تزّين باجهى حليّ الفضل واجمل زينات الاخلاص وانفس شارات الوفاء

فما اكتسب الانسان غنما بافضل من

صديق وفيّ صادق القول والفعل

يؤاسيه في البلوى و يضمد جرحه

ببلسم حب خالص طاهر الذيل

عبثا يحاول من عضه الدهر بناب بلاياه العزلة والانفراد بين ازهار الجنان والرياحين فلا فارج للكرب والاحزان سوى الصديق . وباطلا يلجأ الى حملة الناي والعود يشدون امامه الانغام الشجية ويترنمون بارق ما شدا به فم بشر من الاناشيد العبقريّة فلن يرى له معزيا ومسليا كالصديق الحميم يسرُ اليه بنكبته فيحزن لحزنه و يأسف لأسفه وكأني به أصيب بالمصيبة الحالة بخليله فينقبض لذكرى اشجانه وتسيل منه الدموع تترى سخية عندما يرى رزية خله وحرقة احزانه فاذ ذاك يشعر ذلك المصاب بانصباب بلسم التعزية علَى فؤاده المتحرق لوعة وجوى لما يرى من صدق محبة صديقه ومشاركته له في

نائبته ولما تفوه به ذلك الخلّ الوفيّ والصديق الصدوق من رقيق التعازي ولطيف المؤاساة

كأن دموع الخل حين تصببت　　بها كوثر الجنات نحوي قد جرى
فصرت كأني في السماء موطّن　　كأني ملاك في السماء تخطرا

وفضل الصديق المخلص يتجلى من مقابلته بالخل المخادع المخاتل فذكر شر هذا المراوغ المماذق يؤلم الفؤاد اسى ويمزّقه غما لافعاله الخؤونة الغادرة : تتوارد علينا رزايا البلايا فنفزع الى الاصدقاء الخلصاء نفرغ لديهم شكوانا فتخيب منا الامال اذ بدل الصديق الذي كنا نظنه مخلصا نرى صلاّ كامنا وعقربا لساعا يتصيد آونة الضيق ليعمل انياب مكره ولواسع خبثه وغدره

يقولون لي نحن الصحاب اجبتهم

صديقي لدى السراء والضر واحد

فكم صاحب يوم النعيم مصاحبي　　ولكنه يوم الاسى متباعد
فمن بين الف ان تجد لك مخلصا　　تصب درّة ما ماثلتها الفرائد

اذن ليحذر الانسان من الانسان وليعلم ان من اعطى من طرف اللسان حلاوة قد لا يكون خلا صادقا وفيا بل كثيرا ما يكون ماكرا خلابا يروغ منك كما يروغ الثعلب يداجي ويداهن بغيه نيل بعض المآرب الخسيسة وعندما ينالها يقلب

لك ظهر المجن ويصير صديقك بالامس عدوك اليوم ·
وحينذاك لا يترك من عيوبك صغيرا ولا يعظمه ولا يهمل
حسنة منك ولا يهجنها ويذمها بكل ما نذل وسفل من الالفاظ ·
فيا للفضيحة ويا للدناءة !! · ·

« احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة »
« فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة »

البائس

لابن المقفع

اعلم ان اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا . زينة فى الرخاء وعدة فى الشدة ومعونة في المعاش والمعاد فلا تفرطن فى اكتسابهم وابتغاء الوصلات والاسباب اليهم .

ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ، وللعامة بشرك وتحننك ، ولعدوك عدلك ، واضنن بدينك وعرضك على كل احد

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

لا يرجون احد منكم الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ، ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه .

الفيكونت

فيليب دى طرازى

ودار الكتب الكبرى

اذا ما عددنا الرجال العاملين في البلاد ، او ما سجلنا اسماء المجاهدين احسن جهاد في سبيلها ، فاننا نسجل بين الاولين منهم ولا بدع اسم الرجل العظيم الالمعي الفيكونت فيليب دي طرازي صاحب تاريخ الصحافة العربية ومؤسس داري الكتب والآثار الوطنيتين في بيروت ، هذين المعهدين اللذين اضحيا بسعيه وعنايته يماثلان اعظم دور الكتب والاثار الاوروبية تنظيما وترتيبا وغنى ، وهذه المعاهد في كل قطر وبلد هي مظهر من ابهى مظاهر الرقي وعنوان من اجلى عناوين الحضارة والتقدم الادبي . فكفى دي طرازي فضلا وفخرا وكفى البلاد منه هذه الخدمات حتى تعده الرجل العظيم العامل . . .

كنا عقدنا في احدى السنوات الفائتة لمجلتنا فصلا في وصف دار الكتب وكانت لا تزال يومذاك في دور التأسيس ، اما اليوم فما عسانا ان نقول فيها وقد صارت الى ما صارت اليه ، بل وما عسانا ان نصف وقد اضحت كاملة المعدات . حاشدة الخزائن بانفس المخطوطات والمطبوعات . حافلة بكل

ذخر نفيس من كل لغة وادب وفن، كافلة لكل اديب من الكتب ما يتمشى مع ادبه ولكل بحاثة ما يسهل عليه مهمته .. والذي يزيد زائرها سروراً وقد زادنا نحن اعجابا بمؤسسها وتقديراً لجهاده المبرور هو عدد زائري هذه الدار الكبير، بل وعدد المكبين على المطالعة والدرس والتنقيب في ردهة المكتبة الواسعة وجميعهم الى منصاتهم جالسون وعلى مباحثهم عاكفون وسط سكون مهيب قلما يوجد في اكثر جامعات التدريس تنظيما..

نذكر اننا زرنا هذه المكتبة مرات في اوقات وساعات مختلفة فكنا في كل مرة نجد حشدا من المطالعين كبيرا وكثيرون منهم وقوف لان المقاعد والمناضد ملأى مع كثرة عددها واتساع الردهة..

فاذا كان ثمت من فضل في كل ما سبق فالفضل كله يعود الى صاحب هذا المشروع الذي لا يزال يسعى باذلا كل جهدا وواصلا ليله بنهاره للوصول بمشروعه الى اقصى حد ممكن من الكمال.. واخر ما كان منه انه قام في شهري الصيف الفائت برحلة كبيرة الى فرنسا عاد بعدها وامامه الصناديق الملأى بالوف الذخائر من انفس المطبوعات الباحثة في اهم العلوم والفنون مع معاجم ودوائر معارف وكتب نادرة وثمينة بينها مجموعتان

كبيرتان نادرتان للغاية احداهما كتاب «وصف مصر» نشره اعضاء المجمع العلمي الفرنساوي مصورا تحت رعاية نابليون الاول • والثانية اعمال الجمعية الاثرية منذ سنة ١٨١٤ الى ١٩٢٤ ولا يقل ثمن كل من هاتين المجموعتين عن ثلاثين الف من الفرنكات هذا عدا القوالب والصور طبق الاصل لجميع آثار اجدادنا الموجودة في متحف باريس وادوات للعلوم الطبيعية وضبط الفنون الهندسية وكرات ارضية و فلكية . وقد توصل حضرته الى الاتفاق مع ادارات اربعين مجلة وجريدة على ارسال صحفهم الى دار الكتب لكي يطالعها رواد الادب وعشاق المطالعة وكذلك الى تأمين الحصول فى المستقبل على كل ما يصدر جديداً من المطبوعات المفيدة على سبيل الاهداء.

هذا هو الفيكونت دي طرازي وهذا شيء من اعماله فاذا ما شكرناه فاننا بحق نشكره ونسأل الله ان يطيل بعمره على رأس مشاريعه وان يكثر في البلاد من امثاله الرجال العاملين النافعين.

المؤتمر الاثري

يسرنا جدا ان نلتفت انظار رجال الغرب الى شرقنا ، وما سرورنا بهذا الالتفات الا من الوجهة الادبية والتاريخية والعلمية . اما السياسية والاقتصادية فكفانا الله شرهم وحمانا من مطامعهم وابعد عنا انظارهم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

يسرنا اذا التفاتهم الينا من الوجهة العلمية وها اننا نراهم يشدون دائما الرحال الينا لنبش اثارنا واكتشاف دفائن كنوزنا واحياء دارس معالمنا وكشف الغطاء عما لا يزال مخبئا من سالف مجدنا ودرس تاريخنا درسا نعجز نحن عن القيام بمثله ونحن اصحاب الدار والاثار اثار اسلافنا والكنوز كنوز اجدادنا والماضي يرفع منا الرأس اعتزازا فيما لو نبشناه وربما اثار فينا وفي اولادنا بعدنا حمية الرجوع الى مثله ادبا وعمرانا ونشاطا .

هذا ولم يقف رجال الغرب عند هذا الحد فقط بل رأيناهم ينشطون مشاريعنا العلمية وقد اقبلوا اقبالا عظيما على المؤتمر الجغرافي الذي عقد في القاهرة عاصمة مصر وكانت اولى جلساته في اول شهر اذار من السنة الفائتة (١٩٢٥) برئاسة جلالة الملك فؤاد الاول واستقام مدة سبعة ايام دار الكلام فيها حول مختلف الابحاث الجغرافية .. كما ان اقبالهم سيكون بلا بد اعظم على المؤتمر

الاثري الذي يعقد في هذه السنة في بلادنا العربية السورية وهو اول مؤتمر من نوعه عندنا تفتتح الجلسة الاولى منه في ٨ نيسان في بيروت عاصمة لبنان برئاسة فخامة المفوض السامي الفرنساوي المسيو هنري دي جوفنيل و يعقبها جلسات كثيرة في اماكن مختلفة يزورها اعضاء المؤتمر و يدور فيها البحث حول مواضيع اثرية تتعلق بسوريا وما اكثر الآثار في بلادنا

اما ما يقوم به المؤتمرون من الرحلات والزيارات فهي كما يلي ملخصة عن برنامج المؤتمر .

يزورون متحف بيروت والجامع الكبير ثم يقومون برحلة الى جبيل لزيارة مدافن امراء جبال الراجع تاريخها الى الالف الثاني قبل المسيح ومعبد عشتروت وقلعة الاسياد (دي جبيله) و بعدها الى عمشيت حيث يوجد بيت رينان وضريح شقيقته هنريت فطرابلس فطرطوس فقلعة الحصن فحمص فحماه وكذلك فركلوس وتدمر ودمشق وجزين بطريق دير القمر وبيت الدين (قصر الامير بشير) والمختاره ولبدا و كفر الجراح وفي كل من هذه المواقع تزار الآثار القديمة والقلع ونلقى في بعضها محاضرات تتعلق بتاريخها وفي ١٧ نيسان يترك اعضاء المؤتمر بيروت قاصدين الى حيفا مارين في طريقهم بصيدا وصور وعكا لمشاهدة اثارها

ثم يكملون الى القدس حيث يعقدون جلسة المؤتمر الاخيرة ٠

فربما وافينا قراء الزهرة في اعدادنا القادمة بتفاصيل ما يجري في هذا المؤتمر الذي نرجو ان يعود بالفائدة التاريخية على البلاد

اليوبيل الفضي الاسقفي

﴿ لسيادة الحبر الجليل غريغوريوس حجار ﴾

﴿ رئيس اساقفة لابرشية العكاوية على طائفة الروم الكاثوليك ﴾

لقد صحت عزيمة الحيفاويين ان يقيموا الحفلة الختامية الكبرى ليوبيل سيادته فى شهر ايار المقبل يشترك فيه عموم ابناء الطائفة الحيفاويين وبحضرها وفود البلاد الاخرى مدنا وقرى من سادة احبار وآباء اجلاء وشعب محترم . وستبلغ هذه الحفلة بلا بد اقصى حد من الرونق والكمال يتجلى فيها تعلق الحيفاويين بعميدهم الاكبر وتقديرهم لجهاده المبرور ولخدماته الخالدة مدة اسقفيته .

الصحافة

تابع

اذن « فالصحافة الاخبارية » ليست موارد الاخبار عندها اغزر كثيراً مما هي عند الصحافة المحصة ، وكون صحف الاخبار لا اراء لها ، لا يكفي في النتيجة ، لتعليل ما تتمتع به من عظيم الرواج ، فسر الامر ، هو ان « الصحف الكبيرة » تنحصر عبقريتها في ان تبالغ في قيمة المعلومات القليلة الخصوصية التي تحصلها ببذل الجهود وانفاق الكثير من المال وفي ان تلبس المعلومات التي يستطيع الناس كلهم ان يحرزوها حلة براقة خاصة ، وفي النهاية ، فان هذه الصحف مدينة بحرمتها وانتشارها ، للطريقة التي تقص فيها اخبارها اكثر بكثير مما هي للاخبار نفسها .

اما وقد بسطت تلك الحال فقد علمت انها اصبحت مسألة تفنن في الرواية والتنسيق ليس الا ، وهنا تجبهنا صعوبة جديدة اذا كانت الحوادث التي تتناقلها الصحف ، كلها واحدة تقريباً ، وطريقة قصها لا تختلف اختلافاً جوهريا ، وصحف الاخبار المتجهة نحو مثل اعلى واحد تنتهي عما قريب ومن

غير كبير عناء الى ان تحقق مثلها الاعلى على الشكل ذاته،
اذن فسنصل حتما الى يوم يغدو فيه التمييز بين هذه الصحف
بعضها عن بعض امراً مستحيلا

حتى ان هناك بعض اشخاص يزعمون اننا قد وصلنا
الى ذلك اليوم . . .

***

هذه هي صحف الاخبار المضطرة، كما ترى، الى ان تبحث
في غير جهة عن عوامل التفوق التي تنقصها فهي قد ابت عمدا
ان يكون الفكر مصدر امتيازها ولم تنته الى ان تمتاز باعتمادها
تنسيق الاخبار وتزويقها فحسب، اذن فهي ستبحث عن حيل
جديدة ولما ان تحليل الحوادث الجارية لا ينفع غلتها فهي
ستاخذ على نفسها ان تخلق الحوادث وتخترعها اختراعا.

واذكر ان المناقشات السياسية محظورة عليها فالمناقشة في
قضية سياسية قد تكون دائما سببا في اغضاب قسم من القراء.
وقد خطر لصحيفة « كبيرة » ان تنشر في ما يسمونه « المنبر
الحر » اراء جميع الاحزاب على التعاقب، ولكنها لم تكد تفعل
حتى اضطرت ان تتنكب هذا النهج، لان مذهب تخير افضل
الاراء، مذهب معرض حتما لان يكون سببا في اغضاب القراء

جميعهم. ذلك لانه اذا كان الذين لا يحبون السياسة كثيرا عديدهم فالذين يكرهون التجرد وعدم المحاباة اكثر عددا.
وقد جرب بعض الصحف أن يفصح عن بعض اراء في حملات شديدة التي وان تكن غير ماسة في شيء للسياسة فانها مع ذلك تتعلق بالمصلحة العامة، فلم تنجح هذه التجربة. وعدّت هذه الصحف كأنها تقلد الصحف الصغيرة، وكيف تحفظ ميزة «الصحافة الخطيرة» علَى الصحافة الممحصة اذا كانت هي ايضاً تتعرض لابداء الاراء ؟؟

وقد نظر القراء شزراً الى هذه التجارب التي كان البعض منها سببا في «جرّ» اصحابها الى المحاكم الجزائية.

ان حملات الصحافة، بوجه الاجمال، عرضة لسوء الظن عند جمهور الشعب، فهي حينما تطول تسبب الضجر وحينما تنقطع تدعو الى الشبهات.

***

ينبغي «للصحف الخطيرة» اذن ان تكتفي بتوجيه قواها الابتداعية الى اصغر الحوادث شأناً فتاتي بالحادث الى جدول السوقيات او الى جدول المتفرقات وتمعن في زخرفته وطلائه والمبالغة في خطورته، فالحادث ينبغي ان يكون ضئيلا تافها

لكي لا تعنى به صحف اخرى ولا تقيم له وزناً، ومن جهة اخرى ينبغي ان يكون غريباً شاذاً حتى ان الاهتمام الذي يمكن ان يحدثه يحمل بعض الصحف على ان تعنى به فور وقوعه.

انه لمن الضروري ان نسبق الجميع، لكي تأمن المزاحمة وان تحمل الجميع على ان يتبعوك لكي تتمتع بالشهرة بواسطة الغير.

انني اسلم ان تطبيق هذه الخطة في الاخبار المتفرقة يعرض الصحيفة لتهمة الشغب، وان تطبيقها في الحوادث السياسية يعرضها لتهمة التحيز، فهناك نفوس شريرة تدخل في عقول الناس ان نسبة الخطورة لامر ليس في الحقيقة خطيراً معناها خدع الشعب... ولكن ما العمل ؟؟ وهل ان «الصحافة الخبرية» لمجرد اباءها ان تستهوي قراءها بالمناضلات الفلسفية، لا ينبغي لها ان تجتهد في ارضائهم وتسليتهم، على الاقل، باخبار المشاحنات في الدكاكين...

***

ولكن هذه الامور ليست كما قدمنا الاحيلا، والصحف «الحكيمة» تكتفي بتنظيم المسابقات ونشر الذيول الروائية لتكتسب الصفة النادرة التي يرضى عنها الشعب بواسطتها

الفصل الحادى عشر

الصحف الممحصة

الصحف الممحصة هى الصحف التى لا تعنى بالسوقيات وانما ذلك لعدم وجود اختصاصيين عندها ، وهي التي لا اخبار فيها انما ذلك لافتقارها للمخبرين فتلجأ الى التعليق وابداء الاراء سداً للنقص .

يسمون صحفا ممحصة الصحف التى ما يطبع منها لا يكفي لاعاشتها ، وكذلك بعض صحف اخرى نادرة ، وانها « الحقيقة » لصحف خليقة بهذا الاسم فهي تعبر عن اراء شخص واحد هو الكاتب « المجادل » الذي يُدلي بها ...

. . .

ليس في فرنسا كلها صحف حزبية ، وذلك لسبب رئيسي هو ان ليس في فرنسا احزاب

والصحف التى تزعم انها حزبية ، ينشئها عادة شخص واحد ، يضع في ذيل الصحيفة اسم حزب ما لانه يشعر ان اسمه لا يكفي لاجتذاب الجمهور او لطمأنة افكاره .

لو ضممت افكار اكثر الاحزاب ، كلها ، بعضها الى بعض

ونشرتها الفكر حذو الفكر لما ملأت اكثر من ستة انهار ولكن بشكل لا يستطاع معه قرءتها.

من بين الاحزاب القائمة في فرنسا اليوم، ليس الا الحزب الاشتراكي يملك صحيفة رسمية يمكن ان نحسب لها حسابا.

ولكن «الانسانية» (صحيفة الحزب الاشتراكي) نفسها اكثر قرائها من الطبقة الراسمالية او الارستقراطية المتوسطة، وتسعة اعشار الاشتراكيين يقرأون «البتى باريزيان» او «الماتن» وهذا في الحقيقة امر طبيعي اكثر مما قد يخيل اليك، لاول وهلة، فالسياسيون الدهاة يرغبون في معرفة اراء الاشتراكيين في الحوادث المختلفة، كل يوم، ومقاومو الاشتراكية يكفيهم ان يطلعوا على الحوادث فحسب، فلا يأبهون لوساوس رؤسائهم.

قد تعود الناس ان يصفوا بين الصحف المحصة، بعض الصحف التي لا يرضيها ان تكون من صحف الاخبار، وهي ليست من الصحف المحصة تماما، فهذا الصف ظالم محض، اذ ان الامر الذي يعنى هذه الصحف، هو ان تجتنب طرق العمل العتيقة، وان تكتشف لها طرقا اخرى جديدة ولكن للغرض ذاته (عن الفرنسية) يتبع

خليل مطران

﴿ يرثي صديقه سليم سركيس ﴾

ايعقل حزني عن وداعك منطقي — واعلم انا عن قريب سنلتقي
صديقي لا تبعد فما انا مبتغ — من العيش ان تبعد وما انا متق
سبقت وفي قلبي اسىً لتخلفني — ومن يجر في المضمار جريك يسبق
فوا حربا ما لوعة الشوق في غد — وبي قبل ان تنأى اظنيً من تشوقي
ويا شجو اطفال ضعاف تركتهم — وكنت عليهم مشفقا اي مشفق

*
* *

أفي الحق ان تلقى مدى الدهر هاجعا
تمر بك الاحداث غير مؤرق
وان تنظم الاراء نظم موفق — وان تنثر الآلاء نثر مفرق
وان تعمل الاقلام وهي اسنة — فتطعن اهل البغي في كل مفرق

*
* *

اذا بان سركيس الاديب فمن له — براعة مفتن وعلم محقق
ومن يبتغي للانس في كل محفل — ومن يرتجى للغوث في كل مأزق
ذكاء له لمع الوميض اذا ورى — فاشرق في جون من السحب مطبق
ومعنى كمنفتح الازاهر بهجة — ولفظ كماء الجدول المترقرق

واطف حديث يطرب السمع آخذ

بكل طريف يشرح الصدر مونق

ومبتكرات كل آن جديدة لها من افانين الحلى كل رونق

الى خلق مهما يقل فيه مادح ثناءً عليه قالت الناس أخلق

وعزم كأن الدهر ناط بعضه هموم الورى ما بين غرب ومشرق

لقد شغلته بالعلى عن حطامها حياةٌ بها من يعن بالرزق يرزق

فان لم يؤازر كاسبوها اديبهم فهل ذنبه ان كان غير موفق

قيا من قضى والروح يعطي اكتهاله بقوته ما شاء من حسن رّيق

فديتك لو في الارض حيٌّ مخلد بفضل لكنت الحي ما بقيت بقي

وفيت لها بالقسط لكن تنكرت منازلها فابغ السماوات وارتق

ترجمة سركيس

جمع حضرة الكاتب المعروف السيد جرجي باز ترجمة فقيد الصحافة والادب سليم سركيس في كراس صغير يقع ب ٢٠ صفحة عدد فيه مآثر الفقيد وما قام به من الخدمات الادبية الباهرات في سوريا ومصر والمهجر ووزع هذا الكراس لمناسبة الحفلة التي اقامتها بيروت تقديرا لجهاد الفقيد فنشكر للسيد باز ادبه ونكرر اسفنا الشديد لمصيبة الادب بشخص سركيس ·

الموسيقى

اذكر انني قرأت مرة بحثاً عن الموسيقى وكيف ان الانسان يتأثر بها ويستفز شعوره بديع انغامها وذلك ان الانسان خصّ بعقلين الواحد جامد والثاني مرن وهذا هو الذي نستعمله كل يوم في ابحاثنا واعمالنا بعكس الاول الذي لا يتأثر الا بالموسيقى ومن هنا نشعر باللذة ونثمل منها كما نثمل من الصهباء

والموسيقى تبذ اخواتها من الفنون الجميلة لانها لغة الروح وما احوجنا الى تهذيب الروح والاخلاق.

واذا اردنا ان ننظر اليها من الوجهة العلمية رأينا بان العالم الغربي اتخذها اداة كادوات الطب فعلى انغامها يشفون المرضى ويروضون الوحوش وقد رُوِيَ ان اسحق الموصلي عندما كان ينشد كانت الحيوانات الغير داجنة تتسابق الى الاقتراب منه حتى تكاد تلمسه وعندما يقف عن انشاده تعود الى نفسها وتفر هاربة.

ومما قاله الفارابي انه عندما كان يضرب علَى العود ويكون بقربه حيوان كحصان او قط او كلب او غير ذلك ملته بالاكل ويسمع النغم يترك الاكل جانبا ويمد اذنيه كالسامع الملتذ وينسى الاكل ما زال الضرب يشتغل وقالوا ان اكثر ما يتأثر من

الحيوانات بالموسيقى الجواد الاصيل والنمر والغزال والحية. فاذا كان هذا تأثيرها على الحيوان فكيف يكون شأنها مع الانسان...

اما هذه اللذة التي يشعر بها السامع فقد بينها العلامة ابن خلدون في مقدمته ومما قاله عنها (ان اللذة هي ادراك الملائم والمحسوس انما تدرك فيه كيفيته فاذا كانت مناسبة للمدرك وملائمة كانت ملذة واذا كانت منافية له منافرة كانت مؤلمة فالملائم من الروائح ما ناسب مزاج الروح القلبي البخاري لانه المدرك واليه تؤديه الحاسة ولهذا كانت الرياحين اشد ملاءمة للروح لغلبة الحرارة فيها التي هي مزاج الروح القلبي)

ثم ان للموسيقى خاصة اخرى وهي نفي الغم وازالة الهم ومسرة النفس اهم ما يسعى اليه الانسان في هذه الحياة. فقد قال افلاطون من حزن فليستمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت اخمدتها نورها واذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد

ولقد عرف الخاصة امر هذا الفن فكان سمرهم في ساعات اللهو والغناء. ومما يحكى عن اسكندر ذي القرنين انه اذا وجد في نفسه ما يعي مزاجه من انقباض او حدس طلب الى تلميذه ان يحضر له العود ويضرب عليه فيزول عنه ما كان يساور نفسه من الغم.

ولقد اقبل الغربيون اقبالا عظيما علَى هذا الفن الجميل ولا اريد ان استفيض بذكر نوابغهم وما بلغ عندهم من المرتبة وكلفهم الشديد به خوفا من الاطالة المملة·

وكان للشرق النصيب الاوفر منه في نهضته الحديثة فهذه مصر ففيها المدارس والاندية والصحف التي تذيع اخباره وتعلم اصوله وقد ظهر هناك بعض النابغين الذين بيضوا صفحة امتهم·

اما في هذا القطر فاننا لم نرَ بعد ما يبشرنا بانتشار هذا الفن الذي هو سرٌ من اسرار تقدم الامم ودليل حضارتها ورقيها·

ان شبيبتنا بحاجة ماسة الى ما فيه ترويض الاخلاق وسموها عن السفاسف والارتفاع بها الى المثل العليا والموسيقى هي اكبر ضروب التهذيب فائدة واحمدها سعيا·

لم نر في هذا القطر من ينكب على هذا الفن و يخوض بحره ليستخلص دره و يقف على اسراره ويضم حجر زاويته الا الاديب النشيط السيد سليم الحلو البيروتي فقد اتى بما يبيض صفحة هذه الامة من وجهة هذا الفن فقد عكف عليه حتى بلغ منه شأواً بعيداً ومن ثم فتح مدرسة موسيقية لتعليم الموسيقى الشرقية علَى النوتة الافرنجية مع ما تحويه اسرارها· ولقد دفعته نفسه الطماحة الى التأليف فرأينا له قطعة جميلة من النوع الراقي في الموسيقى نشرتها

له مجلة روضة البلابل الموسيقية في مصر مع رسمه الكريم واذا كان يكفي شهادة ابن المهنة فهي قد اغدقت الثناء الجم على مقدرته ونبوغه في التلحين .

فانا لا يسعني الا شكر هذا الاديب الفنان لانه بسعيه وجده قد حصل على هذه المرتبة الفنية راجيا له التقدم المضطرد وحبذا لو اقتدى به شبابنا كل بما تصبو اليه نفسه من الاداب والفنون .

حيفا　　　　　　　　　　يوسف سلوم

الزهرة — نشارك الصديق الاديب فى الاعجاب بالسيد الحلو والثناء على همته اعطر الثناء . ولقد اهدانا حضرته نسخة من القطعة الموسيقية التي الفها فالفيناها جميلة التلحين جداً تدل على ذوق صاحبها و يجدر بعشاق الموسيقى من رجال وسيدات واوانس اقتناءها وهي تباع فى مكتبتنا الوطنية بحيفا وثمنها ٨ قروش مصرية .

سليم عبد الرحمن الحاج

احتفل فى حيفا بعقد زواج هذا الرصيف الوطنى والوجيه الفاضل صاحب جريدة الاتحاد العربي فى طولكرم وقد بلغت الحفلة ابهى مجالي الرونق والكمال حضرها وجهاء البلاد وهنأه فيها المهنئون . فنتمنى للرصيف حياة هنيئة وعيشا رغيداً و بنين يشبهون آباءهم خلقا ووطنية ومن شابه اباه ما ظلم

مؤتمر وطني

حمل الينا بريد نابلس — كما حمل الى غيرنا ولا بد — كتاباً نثبت صورته فيما يلي ونتبعه بجوابنا عليه تسجيلا للسعي الحميد الذي يقوم به شباب نابلس الناهض واعلانا لرأينا في الامر الذي تكرموا باخذ رأينا فيه آملين — والامل بالله كبير — ان يكون اتمام على عَلى خير وان نصل الى الغاية التي ينشدها الجميع من افادة وجمع كلمة واصلاح حال

الكتاب

حضرة الوطني الفاضل السيد جميل البحري المحترم

انكم ولا شك تتألمون اشد الألم من الحالة السيئة التي تعانيها البلاد اليوم وتشعرون بالخطر الذي يتهددنا معاشر العرب في هذه الديار .

وانه ليحزننا ان نرى الأمم المغلوبة عَلى أمرها تجاهد وتناضل في سبيل غاياتها العليا بينما نحن نتطاحن من أجل نفوذ وهمي لا قيمة له بالنسبة الى قضية البلاد المقدسة .

وحيث اننا نعتقد بكم الغيرة والحمية على الوطن ونظرا لان قضية المجلس الاسلامي الأعلى قد خرجت عن كونها قضية اسلامية داخلية بل تجاوزت هذا الحد واصبح لها مساس

شديد بمصلحة البلاد السياسية والاجتماعية فقد اجتمع فريق من شباب نابلس ورأوا ان يكتبوا لكم ليستطلعوا رأيكم فيما اذا كنتم توافقون على ان يدعى لعقد مؤتمر وطني في اقرب وقت ليبحث في انجع دواء يخلصنا من حالتنا الحاضرة ويأتمر على طريقة حازمة تعود بالبلاد الى سيرتها الاولى من اتحاد ووفاق

هذا وانا لنعقد عليكم الآمال لتساعدونا في انجاز هذا المشروع الجليل فتمدونا بارائكم السديدة وتجاربكم الحكيمة ، وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا.

عن فريق من شباب نابلس

رشدي الصالح ملحس

الجواب

حضرة الوطني الغيور السيد رشدي ملحس المحترم

احييكم تحية الاخوة الوطنية واحيي بشخصكم شباب نابلس الناهض فخر الشبيبة الفلسطينية والمثال الاعلى لكل مفخرة قومية.

اما حالتنا الحاضرة وما وصلنا اليه من التفرق والضعف بعد ذلك الاتحاد السالف والمنعة الوطنية الشهيرة فانها لتؤلم كل وطني مخلص وكثيرا ما تمنينا على الله ان يفرج الحال وان يعيد

الى القلوب نفثة تهيب باصحابها الى استعادة موقف ربما خسروا وسائط استعادته فيما او طال حال التفرقة على هذا المنوال · (لا سمح الله)· تمنينا ان ينهض وطنيو البلاد المخلصون وجلهم — حتى لا نقول كلهم — وطنيون ، ويعملوا بصفاء نية وسلامة سريرة ونزاهة وتجرد عن كل غاية شخصية عليا ، تفقد موضع الضعف من الامة فيداووه بانجع دواء··· لا نتهم احدا بالخيانة لان الخيانة كلمة كبيرة لا يقوى احد منا بل وليس من حقه ان يلصقها باحد كائناً من كان ، فالكل وطني وفي قلب الكل بزرة الوطنية ولا اعتقد ان الانسان مهما سفلت طينته وحطت كرامته يفضل الغير على نفسه والانانية في الوطنية محمودة ، انما الكل طريقة في خدمته والكل وجهة نظر في جهاده وهذا هو سبب الخلاف الدائم بين الصفوف ، خلاف نظريات فقط اما الجوهر فالكل فيه على دين واحد دين الوطنية الحقة · ولذلك من السهل جداً — بقليل من التضحية وبرغبة حقيقية في التفاهم وفي تقريب النظريات بعضها من بعض — ازالة الخلاف واعادة المياه كما يقول المثل الى مجاريها ، وهي الامنية التي تصبو لها قلوبنا

اما المؤتمر الذي تكرمتم باخذ رأيي القاصر في شأن عقده ، فاني مع شكري الجميم لحسن ثقتكم بي وتكرار الشكر لغيرتكم

الوطنية احبذ عقده لئلا في الامور قبل ان يستفحل الخطب فيستعصي الداء ويعز الدواء ويتسع الخرق على الراقع .. احبذ عقد المؤتمر على ان يؤلف من الامة جمعاء من غير ما تفرقة بين احزابها وجمعياتها مع مراعاة شخصية الداعين والمدعوين تأكيداً للدعوة وتأميناً لتلبية المكلفين الى الحضور ، احبذ المؤتمر على ان يدخله اعضاؤه بقلوب صافية متحابة وعواطف وطنية متبادلة ورغبة حقيقية في التفاهم والخدمة الصحيحة . على ان لا يدخله الانسان كعضو لجمعية دون اخرى او كممثل لهذا الحزب او لذاك او منتم لطائفة من الطوائف ، بل كعربي فلسطيني او بالحري كعضو من مجموع جسم فلسطين الوطن المحبوب واضع نصب عينيه « حب الوطن من الايمان » واقدس ما يتطلبه منه هذا الوطن هو الخدمة بنزاهة واخلاص . وبذلك التوفيق وحسن المآل

فسيروا اذا بعملكم وعين الله ترعاكم والوطنيون من ورائكم

جميل

جورج بك خوري

بينما كانت الملزمة الاخيرة من هذا العدد على الطابع فوجئنا وفوجئت حيفا عامة بخبر هلعت له القلوب وهو وفاة المأسوف عليه جداً جورج بك خوري، هذا الرجل العربي الكبير اللبناني الاصل والمصري المولد والتربية ونزيل حيفا من مدة بضع سنوات الذي نال بذكائه ونشاطه وعلمه الوافر اعلى مركز في مصر وفي فلسطين ايضا اذ استدعته ادارة سكك حديد هذه خصيصا للقيام بتنظيم دوائر المالية فيها. وقد عرف الفقيد بغيرته الوطنية والطائفية و برضي اخلاقه وعذب منطقه ووافر علمه وبقيادته الشبيبة المارونية وكان رئيسها قيادة لم يسبقه اليها احد استدعاه داعي المنون صبيحة يوم الشعانين على غير ما انتظار فلباه في وقت كان متأهباً فيه للحاق بقرينته في مصر لقضاء الاعياد فاضطرت هذه الى الرجوع اليه ولكن لتنظره النظرة الاخيرة ولتواريه في التراب بعد ظهر اليوم الثاني وتبكيه مع الباكين. وقد ترأس الصلاة على جثمانه في كنيسة مار لويس المارونية سيادة الحبر الجليل غريغوريوس حجار رئيس اساقفة طائفة الروم الكاثوليك وحضرها سيادة المطران كلاذيون رئيس اساقفة الروم

الاورثوذكس ولفيف اكليروس الطوائف ومشت في جنازته كل الدوائر الرسمية حكومة وممثلي دول وبلدية وسكة حديدومدارس وجمعيات وقد ابنه سيادة المطران حجار في الكنيسة كما ان عارفي قدره وفوه حقه من الرثاء والبكاء فوق ضريحه. عزّ الله عقيلته وآله وامطر الفقيد صيب رحمته ورضوانه

قانون طائفة الروم الكاثوليك

في الكرسي البطريركي الاورشليمي

سيادة الارشمندريت كيرلس رزق النائب البطريركي العام في الكرسي الاورشليمي معروف بعلمه الوافر المدعوم الى اطلاع واسع وخبرة عشرات من سني العمل في حقل الانسانية وعلى الاخص هو شهير بتضلعه من الاحكام الشرعية تضلعاً احله ارفع محل عند مقدري قدره وجعله المقصد الذي يرجع اليه في كل معضلة شرعية . فلا بدع اذاً اذا قلنا ان القانون الذي عنى سيادته بوضعه لفائدة طائفته وقد طبع اخيراً في مطبعتنا يكفل لرعيته التنظيم الذي يسعى وراءه محبو الاصلاح كما انه يصلح لان يكون اساساً ترتكز عليه كل طائفة ان قانونها مع تبديل جزئي حسبما يقتضيه الحال وتتطلبه ظروف المحيط

والقانون هذا موءلف من ٣٥ مادة تبحث في تأليف المجلس ومتعلقاته واصحاب الوظائف فيه وتقسيمه الى ابتدائي واستئنافي ومـا يعقده من الاجتماعات واختصاصاته بشأن الاحوال الشخصية وبنود القانون الموقت بشأن حق انتقال الاموال غير المنقولة يتبع كل ذلك ملحق رسمي في كيفية انتخاب المجلس والقانون مصدق عليه من المثلث الرحمات البطريرك ديمتريوس قاضي ومجدد تصديقه من خلفه المغبوط كيرلس التاسع · فنشكر لسيادة الارشمندريت غيرته ونتمنى او يطالعه العموم ليكون للكل فكرة في امر قوانين الطوائف وهو يطلب من صاحبه ومن مكتبتنا في حيفا وثمنه خمسة غروش

جمعية

قلب يسوع الخيرية اليافية

الجمعيات في فلسطين كثيرة وكلها انشئت لغايات سامية منها ما تقوم بعمل البر وخدمة الفقير ونشر المبادىء الصحيحة ومناهضة الرذائل ومنها ما تتجه انظارها نحو السياسة وخدمة البلاد خدمة قومية وكلا الامرين مبرور يشكر القائمون به اجزل شكر فضلا عن ان الآمال معلقة عَلَى الجمعيات في ايصال بلادنا الى مستوى راق من الاداب الصحيحة وحسن التربية

والغيرة القومية . ولكن من الجمعيات ما هي اسم ضخم وغايات سامية بلا مسمى ولا اعمال ومنها ما تقوم بما اخذته على عاتقها احسن قيام ومن هذه الاخيرات جمعية قلب يسوع الخيرية في يافا هذه الجمعية التي مهما قلنا فيها لا نفيها حقها من الثناء على ما تقوم به بفضل رئيسها واعضائها الغيورين من المساعي التي تسجلها لها يافا باتخر آيات الشكر . وكفاها فخرا انها الراية الخفاقة الجامعة تحت ظلالها منذ ثلاث سنوات الى اليوم نخبة من الشبيبة اليافية بصفوف موحدة وقلوب متحدة وآراء متبادلة ومتفقة على الخير فضلا عن نادٍ وقفته على فائدة الشبان يترددون اليه في ساعات فراغهم فيطالعوا ما في خزانته من الكتب النفيسة او يسمعوا ما تلقى من المحاضرات في مواضيع مختلفة او يجدوا من اسباب الملاهي اللائقة بادابهم ما يبعدهم عن المقاهي والمحلات العمومية المفسدة للاخلاق . وعدا هذا وذاك فان مساعداتها الخيرية واحساناتها للفقراء والمحتاجين والغرباء ومشاريعها الادبية لا تنقطع فلقد بلغت في سنتها الاخيرة رقما كبيرا بالنسبة للجمعية .

وقد بعثت الينا اخيرا بلمحة عن اعمالها فشكرناها ونردد الشكر على مساعيها وغيرة اعضائها الادباء ونسأل لها مزيد التقدم والازدهار .

المكتبة الوطنية

ومطبعة مجلة الزهرة في حيفا

المكتبة الوطنية هي المستودع الوطني الوحيد في فلسطين الشمالية لكل ما يلزم المدارس والتجار من كتب عربية وفرنسية وانكليزية ودفاتر صغيرة وكبيرة وورق وحبر واقلام ورزنامات ومفكرات على اختلاف اجناسها ودرجاتها

والمطبعة مستعدة لطبع الكتب والجرائد والمجلات والاوراق التجارية والاعلانات وبطاقات الزيارة والعرس بدقة واتقان ونظافة

صندوق البريد ٢٤١

صاحبا المكتبة والمطبعة جميل البحري واخوه

المطبوعات الجديدة

يرد دائما الى مكتبتنا كل ما يصدر جديدا من المطبوعات العصرية

والاسعار

والمعاملة هي اسعار ومعاملة مكاتب بيروت ومصر

الفهرس

يرسل فهرس المكتبة مجانا الى كل من يطلبه